

جامعة غرداية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
قسم العلوم الإنسانية  
شعبة: التاريخ



بلاد المغرب من خلال الرحلات الشنقيطية خلال  
القرنين 18-19  
(دراسة نماذج)

مذكرة تخرج مكتملة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

- د. جعفري أحمد

إعداد الطالبين:

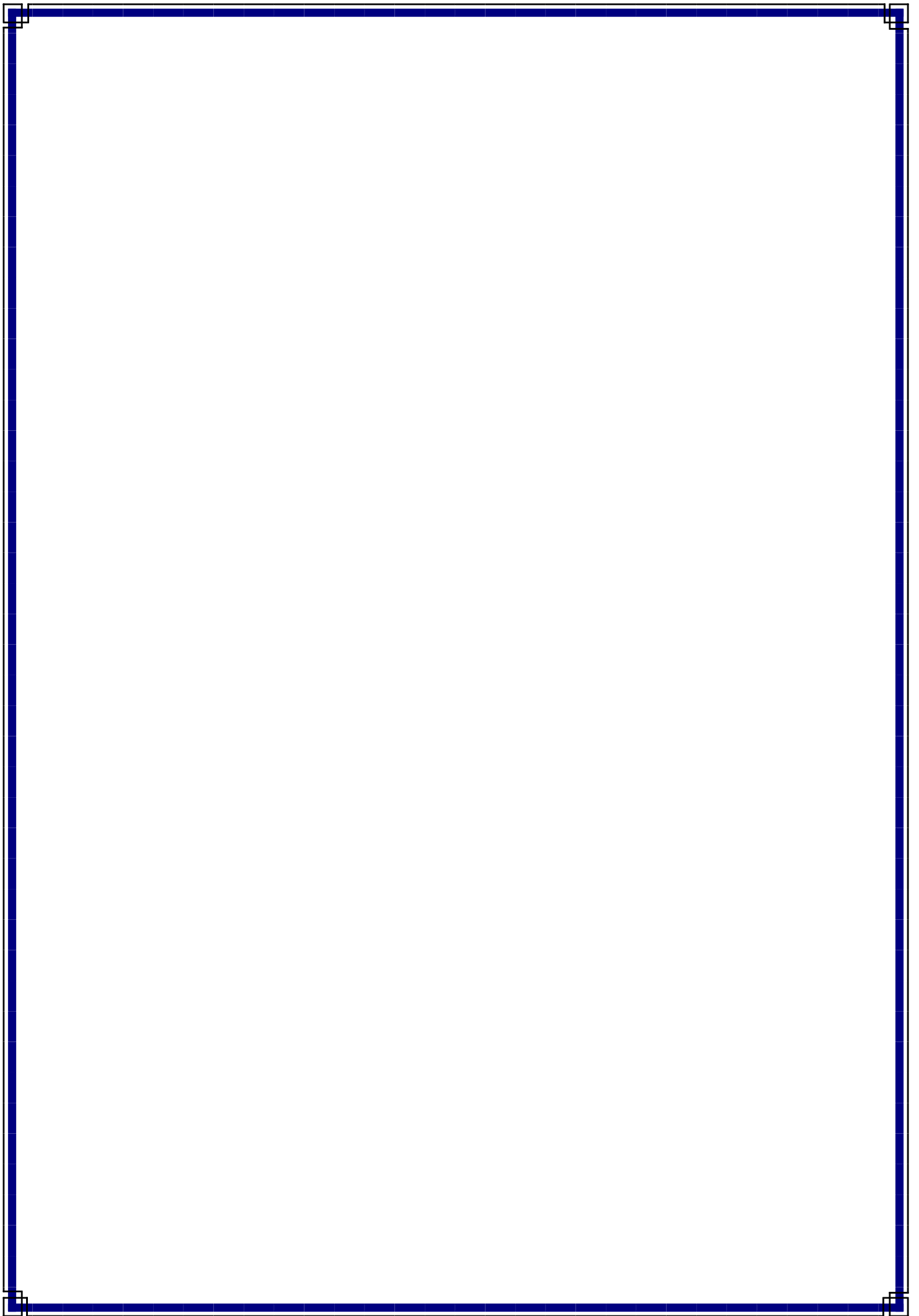
- بوخيزة نجاح

- عبد اللاوي لويزة

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. دهممة بكار	جامعة غرداية	رئيسا
د. جعفري أحمد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. بن قايد عمر	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م



جامعة غرداية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
قسم العلوم الإنسانية  
شعبة: التاريخ



بلاد المغرب من خلال الرحلات الشنقيطية خلال  
القرنين 18-19  
(دراسة نماذج)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

- د. جعفري أحمد

إعداد الطالبين :

- بوخيزة نجاح

- عبد اللاوي لويزة

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. دهمة بكار	جامعة غرداية	رئيسا
د. جعفري أحمد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. بن قايد عمر	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ / 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
وَقَالَ ابْنَ عَبَّاسٍ خَلَقَ مَا

خَلَقَ

## الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي تَقَدَّسَتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ وَكَانَ لِي الْعَوْنُ وَالرَّجَاءُ بِاسْمِ مَنْ يَطِيبُ بِذِكْرِهِ الْإِهْدَاءُ سَيِّدِنَا  
وَأَبِينَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أهدي هذا العمل

إلى والدي الذي علمني العطاء دون انتظار ستبقى كلماتك نجوم اهتدي  
بها اليوم والغد وإلى أبد

إلى أمي معنى الحب ومعنى الحنان وسر الوجود إلى من  
كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

إلى اخواتي اللاواتي علمني معنى التفاؤل ومعنى السعادة إلى  
أخوتي سندي في الحياة كل باسمه خاصة اغلاهم نور الدين الذي كان سندي  
في الحياة إلى سهر وبشبهه عمرو وخالد ومنة المولى ونور السراج ومحمد  
الصديق ويوسف وكتكوتة العائلة ميرنا اسينات إلى صديقي المخلص العزيز  
جندي الخفاء ولا أنسى استادي الفاضل شكرا والى شكر استاذي احمد  
جعفري

إلى صديقتي التي بمثابة اختي لوزة وجميع إلى زميلاتي في الحياة والدراسة.

نجاح



# الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي تَقَدَّسَتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ وَكَانَ لِي الْعَوْنُ وَالرَّجَاءُ بِاسْمِ مَنْ يَطِيبُ بِذِكْرِهِ الْإِهْدَاءُ سَيِّدَنَا  
وَتَبِينَا مُحَمَّدَ أَفْضَلِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.  
أَهْدِي ثَمَرَةَ جَهْدِي:

إلى اليد الطاهرة التي أزلت من أمامنا أشواك الطريق إلى أبي رحمه الله الذي  
ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقالي أغلى إنسانة في الوجود إلى من ربّتي وآنارت دربي  
ومنحتني القوة والعزيمة إلى الغالية على قلبي أمي الحبيبة بآرك الله في عمرها وحفظها  
إلى زوجي الكريم الذي قدم لي العون في إتمام دراستي.  
إلى إخوتي الإعزاء وإلى إخواني الكريّمات  
إلى صديقاتي، إلى براعم العائلة خاصة أحمد وعمار وكل واحد باسمه وإلى رفيقة الدرب نجّاح  
إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة تخصص تاريخ  
إلى كل من ساعدنا في العمل من بعيد ومن قريب ولو بكلمة طيبة.

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
العالمين"

لويزة  
التيه



## شكر و تقدير

الحمد لله والشكر لله سبحانه وتعالى على جميع نعمه وفضله الذي وفقنا وجمع

شملنا و سدد خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع

فهي مثل هذه اللطائف يتوقفه اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروفه ليجمعها  
فهي كلمات

ولا يبقى لنا فهي نهاية المطاف إلا قليلاً

من الذكريات و صور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم و نحن نخطو خطواتنا الأولى فهي تمار الحياة

نتقدم بأسمى عبارات التقدير و العرفان و أزكى معاني الشكر و الامتنان  
إلى الأستاذ المشرف : د. جعفري احمد

الذي تكرم بإشرافنا و أشعل شمعة في دروب عملنا و على صبره معنا فهي  
تقديم النصح و التوجيهات و الآراء النيرة طوال فترة الدراسة

و نخص بجزيل الشكر و العرفان إلى كل الأساتذة الأفاضل و كل من  
وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا خير فلهم منا كل

التقدير و الاحترام

و إلى كل الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي أساتد و أستاذة

و خاصة دكتور المحترم رواني أبو حفص و أستاذ دوار إبراهيم

، كما لا يفوتنا أن ننوه بالذين كان لهم الفضل في إتمام مذكرتنا

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة فهي  
إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد راجين من المولى عز و جل بأن نبلغ

خاتمة جهدنا من المدفوع المقصود

و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحابته أجمعين و الحمد لله رب العالمين

## قائمة المختصرات:

الإختصار	شرحه
إش	إشراف
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د.س	دون سنة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري



# مقدمة

# المقدمة

## مقدمة:

تعتبر الروابط والعلاقات المتنوعة والمتعددة التي جمعت كل من المشاركة والمغاربة طيلة أحقاب من الزمن لإلا أن الحج أسهم مساهمة كبيرة في تعزيز تلك العلاقات، فلقد عرفت موريتانيا منذ القرنين 18 و19 ببلاد شنقيط، نسبة إلى مدينة شنقيط التي كانت محطة انطلاق القوافل الحج القادمة من غرب إفريقيا أو بلاد المغرب، وعليها اشتهر علماءها وأصبحوا يعرفون بالشنقيطي نسبة إليها، كما أصبحت لقطعة الشنقيطي في تلك الحقبة بالعالم المنبهر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول الوقوف على أهم مراحل تشكيل الهوية الثقافية والدينية.

**الإطار المكاني:** المتمثل في موريتانيا على الخريطة الثقافية التي أكبر من حدودها السياسية، ونقصد بذلك حدودها الممتدة من الساقية الحمراء شمالا إلى نهر السنغال جنوبا ومن الأطلسي غربا إلى تمبكتو شرقا .

**الإطار الزمني:** تمثلت الفترة الممتدة ماب بين القرنين 18م والقرن 19 وهي من مرحلة انتشار الإسلام واللغة العربية في جنوب موريتانيا إلى نهر السنغال وحلوله محل الوثنية، إلى مرحلة انحصار المحاضر بعدما كان لا يخلو أي حي بدوي منها بداية من الدخول الفرنسي لموريتانيا

**أما الإطار الموضوعي:** فسأهتم في طرحي للموضوع بالتركيز على تركيبيتين أساسيتين انطلاقا من العنوان هما: الأوضاع العام لشنقيط خلال الفترة المدروسة ثم الرحلات وأهم الرحالة الذين دونو رحلاتهم وذلك من اجل تحقيق اهداف الدراسة

## أهداف الدراسة:

ما لاشك فيه أن لكل بحث هدف وغاية تختلف حسب طبيعة الموضوع من بحث لآخر وأهداف هذا البحث تتمثل في ما يلي:

## المقدمة

✓ يهدف إلى تسليط الضوء على جزء من التاريخ الموريتاني المنسي وتوضيح الجوانب الثقافية والتعليمية بصفة عامة،

✓ كما يهدف إلى التعريف بتاريخ وأهمية أقدم أنماط التعليم البدوية "المحاضر"، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية بأقلام الرحالة الذي كانوا شهودا على تلك الفترة من التاريخ الموريتاني

إن موضوع بلاد المغرب من خلال ركب الحج الشنقيطي خلال القرنين 18 و19 من المواضيع المهمة والجديرة بالدراسة وعليه كانت إشكالتنا الرئيسية حولة بالتالي:

- كيف ساهمت ركب الحج الشنقيطي في إبراز حضارة المغرب العربي؟ وفيما تمثلت الأدوار الأساسية لتلك الركب؟

وتندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات فرعية ألا وهي:

1- فيما تمثلت نماذج رحلات الشنقيطية إلى بلاد الحجاز (الحج)؟

2- كيف كانت الأوضاع الثقافية والاجتماعية السائدة في بلاد شنقيط؟

3- ماهي الأوضاع الاقتصادية والسياسية لبلاد شنقيط خلال القرنين 18/19؟.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد جاءت في سياق مواضيع لها صلة بالركب الحج على غرار بلاد المغرب والمشرق من خلال رحلات الشنقيطية لبلاد الحجاز وهناك دراسات سابقة ركزت على جانب معين مثل:

أما بنسبة لمنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع المعتمد على وصف وسرد مجريات وظروف وحتى أهمية رحلات الشنقيطية استنادا إلى أسلوب التحليلي من أجل دراسة المادة العلمية في المصادر والمراجع المتبعة مع تحليل الوقائع أما عن أهمية هذه الدراسة فتكمن في معرفة أم التأثيرات التي أثرت على الشناقطة من خلال تلك الرحلات،

## المقدمة

ومن رحلات ما هو ديني كرحلات الحجاج وقد اقترنت هذه الرحلات بالعلم ونهلوا (اغتملوا) فرضهم وتلقوا إجازات وكتابا بالحواضر الثقافية في بلاد الشنقيطية والأحداث التي وردت مع تلك الرحالة خلال رحلتهم.

وقد استقينا المعلومات عن تلك الرحلات بالاعتماد على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع لعل من أبرزها كتاب نوازل الرحلة الحجازية للفقير الشنقيطي لصاحبه بريك حبيب الله ، والذي تناول رحلات الى الارض الحجاز خاصة رحلة الحج

وأيضاً الكتاب الذ كتبه حماد الله ولد السالم بعنوان حجاج ومهاجرون علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في بلاد العربية وتركيا من القرن التاسع الى اقرن الرابع عشر وهو كتاب اعتمدنا عليه كثيراً لانه جمع بين غزارة المعلومات وبساطة الطرح مما يسهل الاستفادة منه وأيضاً كتاب تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) لنفس المؤلف والذي سرد فيه أبرز محطات بلاد شنقيط كما تم الاعتماد على العديد من المقالات المنشورة في مجلات علمية محكمة والندوات والمحاضرات المتعلقة بالموضوع وبعض المواقع الإلكترونية

وخلال بحثنا في موضوع بلاد المغرب من خلال رحلات الحج ارتأينا أنه لا بد من الحديث عن بعض الدراسات السابقة التي تقترب من الموضوع وكان من بينها ما يلي:

دراسة صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1939-1251هـ / 1518-1830م) وهي عبارة عن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث , اشراف جمال سهيل تناولت دراسة بالدراسة والتحليل بعض الرحلات المغاربية خلال العصر الحديث وبالضبط خلال العهد العثماني

وأيضاً دراسة صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة خلال العهد العثماني (رحلة أبو سالم العياشي أمودجاً) وهدفت الى تقديم قراءة حول موضوع "صورة الجزائر من

## المقدمة

خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني"، وهي في مجملها دراسة سياسية اجتماعية ثقافية ودينية وكذلك اقتصادية لواقع الجزائر (الجنوب الجزائري خلال القرن السابع عشر ميلادي، وذلك في كنف مصدر قيم وهو رحلة أبي سالم العياشي المتوفى 1090هـ/1679م، وذلك خلال القرن 11هـ/17م أنموذجا وهو عبارة عن مقال منشور بمجلة روافد للبحوث والدراسات

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز القيمة العلمية لكتب الرحلات الجزائرية التي دونها ثلة من الرحالين الجزائريين الذين انطلقوا من الجزائر في طريقهم إلى المشرق أو المغرب الإسلاميين خلال العهد العثماني، مع الإشارة إلى أهميتها في تدوين تاريخ الجزائر. وقد شغلت الرحلة إلى الحجاز حيزا كبيرا من أدب الرحلات؛ وذلك لارتباطها بأداء فريضة الحج، كما وجدت بموازاة الرحلات الحجازية رحلات علمية التي كان يهدف أصحابها إلى تحصيل طلب العلم واكتشاف مواطن الإنسان وتسجيل مشاهدات الرحالين. وبرز في مجال أدب الرحلات خلال العهد العثماني العديد من الأعلام، نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: أحمد المقرئ، والورثياني، عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، وأبو راس الناصري، وابن حمادوش... الخ

**الصعوبات:** لا يخلو أي بحث علمي أكاديمي من الصعوبات، وفي طريق إنجازنا لهذا البحث واجهنا عدة عقبات منها:

- قلة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع على الرغم من أن الكتابات حول الرحلات كثيرة
  - ندرة الدراسات المتخصصة
  - ومع ذلك استطعنا بالاستعانة بالبحث في الكتب والدراسات المتوفرة لدينا من انجاز هذا البحث بمساعدة الأستاذ المشرف وأساتذة وزملاء فلهم منا جزيل الشكر.
- وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة لمصادر ومراجع مستعملة.

## المقدمة

---

جاء الفصل الأول بعنوان: نماذج من الرحلات من الرحلات الشنقيطية إلى بلاد الحجاز وبتناول رحلة كل من شيخ ما العينين ورحلة الولائي وكل من رحلة المناني ومحمد الأمن شنقيط التي درسنا فيها مولدهم ونشأتهم ورحلتهم.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: أوضاع بلاد المغرب من خلال الحج الشنقيطي نقشا أو درسنا فيه الأوضاع الاجتماعية والثقافية لتلك الرحلات.

أما الفصل الثالث: عن الأوضاع الاقتصادية و السياسة للبلاد وعلى الرغم من قل المصادر حول الموضوع إلا أننا حاولنا الامام حول اغلبها الدين تكلمو على تلك الرحلات، واسمنا على بعض المدكرات والمجلات اخرى.

**والله ولي التوفيق**

## تفہید

# مکمل عام حول الرحلة

تمهید

المبحث الأول: تعريف الرحلة

المبحث الثاني : أنواع الرحلات

المبحث الثالث: دوافع الرحلة

خلاصة

تمهيد:

تعددت دوافع الرّحلة وأهدافها عند المسلمين حيث أصبح للرحلة دور مهم في اعتناء المعرفة الجغرافية منها والوصفية أي منذ القرن الثالث الهجري ،وكانت الحاجة الى الرحلة نابعة من ضرورة معرفة المسالك والخطط بين البلاد الاسلامية ذاتها وبين البلاد المجاورة لها والبعيدة عنها سبب آخر للرحلة , فضلا عن الدوافع الدينية للرحلة كالحج , كما أن الرّحلة في طلب العلم كانت سببا آخر لها فضلا عن الدوافع التجارية والاستكشافية و...او غيرها

## المبحث الأول: تعريف الرحلة

1-تعريف الرحلة لغة :ارتبط مفهوم الرحلة في المفهوم اللغوي بالوسيلة التي كان يستعملها الرحالة في القدم , وعرفها ابن منظور " بالرحل " وهي مركب للبعير والناقة.

كما ورد لفظ "رحل " في القرآن الكريم بمعنى البعير في قوله " فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه تم ادن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون "(1) وهم الرحل "ارحل " و" رحال"أي رحل البعير رحلا فهو مرحول ورحيل ,وارتحله جعل عليه الرحل...

وارتحلت البعير اذا ركبته , وقد جاء في لسان العرب: يقال رحل الرجل اذا سار , وهي من يرحل رحلا , ورحيلا , وترحلا ورحله من بلده أخرجه منها , ورجل رحول , وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا ,ورجل رحال عالم بذلك مجيد له , والرحل اسم للارتحال والمسيرة (2).

تنوعت المفردات الدالة على نشاط الترحال في القرآن الكريم , وكان منها : الاسراء ,الظغن – السفر-الهجرة –والسير فمتلا وردت لفظة الظغن في سورة النحل .

ولفهم ومعرفة مضمون مططح الرحلة لا بد من العودة الى اولى الرحلات الثابتة لدينا , والتي تعتبر من اذق وأصدق المصادر ألا وهو القرآن الكريم , بالرغم من أنه ذكر فيه العديد من الأمثلة لكل نوع منها ,الا أنه ورد لفظ "رحلة " فيه مرة واحدة وهذا في سورة قريش لقوله تعالى " لا يلا ف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف " (3).

فمادة رحل حظيت بشرح واف في العديد من المعاجم العربية .

(1) - سورة يوسف الآية 70

(2) - ابن منظور : لسان العرب , تح :عبد الله علي لكبير واخرون , مج 3 , ج 18 , دار المعارف , دط , دن , ص 1609.

(3) سورة قريش .

## 2/ تعريف الرحلة اصطلاحاً :

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح , فالرحلة في جوهرها حركة , والحركة ترتبط بالمسار الذي لا يعتبر ارتباطياً , ولا يعد اختياره من قبل التقليد والعادة والاتباع , وتوثيق الرحلة صنف تألفي يختص بتتبع الرحال في لظات تنقله من امكنة وأزمنة معينة , فيتم رصد الرحال لذكرياته أثناء مسيرته ووصفه لما يصادفه طول رحلته , ويرى صلاح الدين الشامي "ان الرحلة تعد انجازاً او فعلاً لما يقتضيه امر اختراق حاجز المسافة أو أو اسقاط الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والذي تنتهي اليه , فالرحلة هي لون من الوان التأليف الذي يجمع بين الدافع العميق والتأمل الدقيق في رصد المشاهدات والظواهر لانها دقيقة البحت عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية<sup>(1)</sup>.

والرحلة وسيلة هامة لاكتشاف العالم والانسان , وتوسيع خبرات الرحالة ومعارفه , ومن خلال تعريفنا للرحلة لغة واصطلاحاً يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان كثيراً فكلاهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة وهذه الحركة يحقق منها الانسان فوائد همة , وتبقى الرحلة اعم وأشمل من السفر , لأن في السفر تقطع مسافات معينة , اما الرحلة فتكون انتقال من مكان لآخر<sup>(2)</sup> وتقطع فيه مسافات كبيرة أي أن الرحلة " تعني الانتقال من مكان الى آخر لتحقيق هدف معين مادياً كان ذلك الهدف أو معنوياً , أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار"<sup>(3)</sup>.

(1) - صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1251-1939هـ / 1518-1830م)

, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث , اشراف جمال سهيل , 2014 , ص 9.

(2) - عواطف محمد يوسف : كتب الرحلات في المغرب الأقصى - مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي

عشر والثاني عشر الهجريين , دراسة تحليلية نقدية , دار الملك عبد العزيز , 2008 , الرياض , ص 40.

(3) - عبد الكيم عبد اللطيف الصعدي : الرحلة في الاسلام وأنواعها وادائها , ط1 , مكتبة دار العربية للكتاب ,

1992 , ص 5.

## المبحث الثاني : أنواع الرحلات

عندما زاد الإقبال على الرحلة تعددت الأغراض , واختلف الأنواع لهذا ظهرت عدت تقسيمات لأنواع الرحلات التي تباينت من مؤلف لأخر , فمنهم من قام بتحديد المعنى , ومنهم من قام بتقسيمه , ومن بين هذه التقسيمات تصنيف<sup>(1)</sup> صلاح الدين علي الشامي الذي حصرها في ستة أنواع ثلاث ظهرت قبل الاسلام (الحج - الحرب - السفار) وثلاث ظهرت بمجئ الاسلام (الحج-طلب العلم -الحج والطواف), والتقسيم الاكثر شيوعا هو الرحلة العلمية -الحجازية -الاقتصادية -الرسمية -السفارية -الاستطلاعية .

1/الرحلة الحجازية : هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع أداء فريضة الحج , والعمرة لقوله تعالى " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق"<sup>(2)</sup> كما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتشد الرحال الا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام , ومسجد الرسول , والمسجد الأقصى"<sup>(3)</sup>

وعملا بهذا القول قصد جمهور العلماء البقاع المقدسة , وكان الحج فرصة لزيارة الأقطار الاسلامية , ولقاء علمائها مصداقا لقوله عليه السلام " سافروا تصحوا وتغنمو وتزدادورزقا" لهذا حرصوا على وصف رحلاتهم واقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن أراد السفر ومرشدا لمن يحذر الخطر لكن لم تقتصر الرحلة على أداء فريضة الحج بل تجاوزها الى تحصيل العلوم الدينية النافعة , والأخذ من علوم الفقهاء ,العواصم التي يمرون بها .

(1) - هناك تصنيفات أخرى منها تصنيف محمد الفاسي عدد 15 نوعا منها : الحجازية -السياحية -الرسمية دراسية -أثرية -استكشافية - زيارية -سياسية -مقامية -بلدانية -خيالية -فهرسية -العامة -السفارية أنظر نوفل محمد نوري : الاسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة الرحالة المسلمين , مجلة التربية والعلم , ع4 , 2008 , ص 103 .

(2) -سورة الحج الآية 22

(3) - رواه الترمذي

ولهذا كان يسافر بعضهم قبل الحج بزمن كافي ليجد من الوقت ما يحصل فيه زاد من العلم والمعرفة , فكان من اثر ذلك أن ألفوا كتباً كثيرة في وصف الرحلات الى البيت العتيق ومنهم من أدمجها في كتب المسالك ومنهم من خصص لها كتباً وهذه الرحلات اما شعراً أو نثراً .

2/الرحلة العلمية: هي رحلة تشوق الى العلم والجلوس في مجالسه , والاستماع الى العلماء فكان الدارس اذا أتم تعليمه في بلده يسافر بعيداً أو يغترب بعيداً باحدى عواصم العالم العربي , ويجالس من اشتهر من علماء عصره , ويحضر دروسهم , ويسعى في اجازاتهم , ويقيد ما حدث ويلخص ما اقتطف<sup>(1)</sup> .

ففي هذا الصدد يقول ابن خلدون:<sup>(2)</sup> " أن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومسايرة الرجال , بحيث كانت مراكز العلم منتشرة بكثرة في المشرق , فلقد حث الدين الاسلامي على هذا النوع من الرحلات ودليل قوله تعالى : ط فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون<sup>(3)</sup>" لذلك فجل الرحلات العربية اتسمت بالصفة العلمية .

3/الرحلة التجارية :كانت التجارة مند القديم امراً يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب براً وبحراً , فالعالم العربي بحكم توسطه بين قارات العالم القديم اعتبر مركزاً لتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات , لهذا مارس العرب الترحال من أجل التجارة وكسب عيشهم .

(1) - صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1251-1939هـ / 1518-1830م)

, ص ص 12-13

(2) - ابن خلدون : مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن غاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر , دط , الدار التونسية للنشر , 1984 , ص 560

(3) - سورة التوبة , الاية 122.

4/ الرحلة الاستطلاعية : تعتبر الرحلة الاستطلاعية من أخطر دروب الرحلة وهذا لعدم معرفة الرحالة الوجهة التي سيأخذها , والأخطار التي تعترض طريقه , الا ان عامل التشويق والمتعة يطغيان عليه , فحب الاستكشاف والمغامرة لدى الرحالة ينبعان من فطرته المتسمة بالفضول , وهذا النوع من الرحلة كثيرا ما يستغرق شهورا أو سنوات بدون انتهائها ما يلفت انتباه الرحالة ويخالف ما تعود ه فيقدم الرحالة بذلك وصفا للمسالك وأسماء البلدان والقرى والقبائل والمناخ...<sup>(1)</sup>

5/ الرحلة السفارية : ظهر هذا النوع من الرحلات في القرن السادس عشر ميلادي بدافع سياسي , يكون بطلب من الحاكم القيام بهذه الرحلة , متلما حدث للتمقروتي 1580م, ورحلته المعروفة ب النفحة المسكية في السفارة التركية "عندما كلفه أحمد المنصور بالذهاب الى اسطنبول , وعند عودته قام بكتابة تقرير مفصل , كتب فيه كل ما رأى وما حدث أو اطلع عليه , وقد تكون في اطار التحسس والاستطلاع كحركة سلام الترجمان عام 227ه/841م , التي كانت من الخليفة الواثق بالله قصد معرفة حقيقة الذي بناه دو القرنين لعزل قوم ياجوج وماجوج<sup>(2)</sup>, كما يحضى هذا النوع من الرحلات النشاطات المغاربة المختلفة وأهمها توطيد العلاقة بين الدول العربية والدول المجاورة وغيرها , وتقدم التقارير وقد أدت الرحلات دورا هاما في تحقيق تلك الأنشطة التي تنقسم الى مجال الجغرافيا الادارية أو كتاب تواريخ الأقاليم.<sup>(3)</sup>

(1) - صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1251-1939ه /1518-1830م) , ص ص 13-14 انظر كدالك مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني , الشركة الوطنية للتوزيع , 1981 , الجزائر , ص 11

(2) - ضياء الحق ساري -لوني سي تواتية : الرحلة في الأدب الجزائري الحديث -كتابات او القاسم سعدالله مدونة تطبيقية - , مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب معاصر , اشراف محمد عروس , جامعة العربي التبسي , 2016 , ص 20.

(3) - صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1251-1939ه /1518-1830م) , ص 15 , انظر كدالك مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني , ص 11.

## أنواع الرحلة

ويعتمد الإنسان على الرحلة كلما احتاج وسيلة من وسائل الحياة، أو راد الوصول إليها مما يجعله ينتقل من مكان إلى آخر، وتنوعت الرحلات بتنوع غاية الفرد .واختلف الباحثون في تصنيف أنواع الرحلة > :الدكتور" شوقي ضيف "صنف الرحلات إلى :رحلات جغرافية، ورحلات بحرية، ورحلات في الأمم و البلدان< وهناك من الرحالة من لم يكتب بالرحلة وما شاهده فقط بل أضاف ما اطلع عليه من كتب غيره، ومخططات، وما سمعه من الرحالة قبله ومن أغرب هذه التصنيفات تصنيف د . محمد والفاصي في مقدمة تحقيقه لكتاب " الإكسير في فكك الأسير" ؛ حيث يصنف الرحلات إلى خمسة. عشر نوعا هي:

- 1الرحلات الحجازية .
- 2 الرحلات السياحية.
- 3الرحلات الرسمية .
- 4 الرحلات الدراسية ..
- 5الرحلات الاستكشافية .
- 6 الرحلات الزيارية.
- 7الرحلات السياسية .
- 8 الرحلات العلمية
- 9 الرحلات البلدانية .
- 10 الرحلات الخيالية .
- 11 الرحلات الفهرسية (1)
- 12 الرحلات العامة.
- 13الرحلات السفارية.

ويصنفها أيضا د .صلاح الدين الشامي في كتابه " :الرحلة عين الجغرافيا المبصرة " و"الإسلام والفكر الجغرافي" ، حيث يقسم الرحلة إلى أنواع كانت قبل الإسلام وأخرى بعده، رحلات قبل الإسلام هي (2) : 1-رحلة الحج - 2 رحلة الحرب -3 رحلة السفارة رحلات بعد الإسلام هي: 1- رحلة الحج- 2 رحلة طلب العلم 1 .رحلة التجوال و الطواف.

(1) هي صنف تألّفي يختص بذكر الدراسات عند شيخ من الشيوخ وما حصله من علوم.

(2) ، صلاح الدين الشامي ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ، منشأ ، المعارف الإسكندرية 1122 ، ص

## المبحث الثالث: دوافع الرحلة

تنوعت دوافع الرحلة واغراضها فنجد:

### 2- الدافع الديني:

شكلت مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ بزوغ الإسلام بها مركز استقطاب روحي كل مسلم لأداء فريضة الحج، لهذا توجه المسلمون من كل الأقطار لأداء هذا الواجب المقدس. وتلبية قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [سورة الحج، الآية 27] وسمحت هذه المناسبة أيضا للمسلمين بزيارات المزارات الدينية في المدينة المنورة وغيرها كالمسجد الأقصى، وهو ما سمح للرحالة المغاربة بتوسيع دائرة الرحلة لتضم كذلك بلاد الشام وتشكل ما يعرف بالرحلات الحجازية أو الحجية<sup>(1)</sup>.

فقد برع العلماء والأدباء سواء المغاربة أو الأندلسيين في وصف رحلاتهم وإقامتهم وأدائهم لمناسك الحج وسجلوا كل ذلك في كتبهم وأصبحت هذه الأخيرة، دليلا ومرشدا لمن أرد السفر للبقاع المقدسة<sup>(2)</sup>، والتي كانت مقصدا للناس منذ دعوة إبراهيم الخليل عليه . السلام وجاء الإسلام ليجعل من الحج الركن الخامس فيه مقرونا بالاستطاعة<sup>(3)</sup>.

### - الدافع العلمي:

يعتبر طلب العلم عامل مهم حرك الإنسان وخاصة المسلم في كل اتجاه لتلقي العلم ، لهذا فقد سافر المسلمون من اجل نشر الإسلام والدعوة إليه أو من اجل طلب العلم الشرعي وخاصة الحديث النبوي الشريف رواية ودراية ، ومن المدينة المنورة ومكة المكرمة باعتبارهما منبع العلوم

(1) مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط 1، دار الانتشار العربي، لبنان، 2015 ، ص 143

(2) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر،

1984، ص12

(3) عواطف محمد يوسف، نواب، الرحلات المغربية والأندلسية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص32

الشرعية وللقاء العلماء الكبار فصار الحجاز بذلك ملتقا ثقافيا ومقصدا لطلب العلم الشرعي خاصة للمغاربة<sup>(1)</sup> ، الذين رحلوا شرقا وغربا للاستزادة

من بحور العلم في مختلف العلوم خاصة عندما لا تتوافر بعض العلوم في بلدانهم ولأخذ الإجازات ممن اشتهر من علماء العصر ويتم كتابة ما اخذ من علم وعلمائه فيتشكل ما يسمى بالرحلة في طلب العلم ومن الأمثلة كثيرة حول هذا الموضوع ونذكر مثلا " ابن زاكور الفاسي " المتوفي سنة ( 0051 هـ - 0213 م ) الذي قضى شهورا بالجزائر العاصمة في كتابه نشر أزهار البستان فيمن أجازني الجزائر وتطوان من فضلاء أكابر لاعيان" ، كما أن الرحلة العلمية لم تقتصر على وصف البلدان بل تحدثت أيضا عن . وصف الحياة الفكرية والنشاط الثقافي لتلك البلدان.<sup>(2)</sup>

#### 4- الدافع الاقتصادي:

شكل هذا الدافع عامل مهم في حياة الشعوب والمجتمعات وساهم في ربط العلاقات بينهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهذا ما جعل الإنسان يقوم بالرحلة من اجل التجارة أو البحث عن عمل يسترزق به<sup>(3)</sup> ، وقد كانت التجارة منذ القديم دافعا مهما للإنسان للتنقل إلى مختلف البلدان قصد البيع والشراء ونظرا لهذا عمد الرحالة إلى تدوين رحلاتهم من اجل أن يعينوا الإنسان على معرفة الطرق التجارية البرية والبحرية مثل: علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لوصف الطرق والمناخ وتسهيل عملية التجارة، كما ارتبطت التجارة بموسم الحج وأصبحت ضرورة من ضروريات الحاج لتغطية نفقات

(1) مصطفى الغاشي، مرجع سابق، ص144

(2) محمد بن مسعود، بن عبد الله الجمد، موسوعة الرحلات العربية والمغربية، المخطوطة والمطبوعة ط1، دار الكتب

للوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص 11

(3) المرجع نفسه، ص 08

رحلته الحجية<sup>(1)</sup>، فمكة منذ عصر الجاهلية كانت ملتقى تجاري وعرفت رحلة الشتاء

والصيف<sup>(2)</sup>، التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِلَيْلَافٍ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [سورة قريش].

### الدافع السياسي:

والمقصود به رحلة السفارة، وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة تتعلق بأمور البلد وقد تكون بهدف التجسس أو الاستطلاع<sup>(3)</sup>، فنظرا للعلاقات التي تجمع الدول أصبح لكل واحدة منهن سفراء بمثابة همزة وصل في نقل وجهات نظر دولهم إلى الدول الأخرى ومن خلالها يتم عقد الصفقات وتذليل الصعاب<sup>(4)</sup> وقد اهتم الإسلام بالسفارة ووضع لها ضوابط مهنية وأخلاقية وأخذت عدة أشكال منها: التوسط في فض الخصومات وتصفية المنازعات مثل صلح الحديبية أو تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم مثل الرسل الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتب إلى الحكام<sup>(5)</sup> وبرز مثال على السفارة في العصر الحديث في القرن 16 م، ما كان من السلاطين السعوديين وبعدهم العلويين كانوا يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها مثلما وقع "للممقروتي سنة 1560" عندما كلفه أحمد المنصور بالذهاب إلى اسطنبول، وعند العودة يكتب السفير تقريرا مفصلا يذكر فيه كل ما رأى وحدث له أو اطلع عليه<sup>(6)</sup>.

### الدافع السياحي:

(1) كريمة حمدي، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة مستغانم

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2016/2015، ص13

(2) محمد بن مسعود، مرجع سابق، ص 12.

(3) كريمة حمدي، مرجع سابق، ص12

(4) محمد بن مسعود، مرجع سابق، ص 14.

(5) عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام، ط1، دار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص30

(6) مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 11

وهو لون من ألوان الرحلة، كما انه موضوع قديم اشتهر به أشخاص كثيرون يعرفون بالرحالة المغامرين يحبون التجوال ويقومون بتدوين كل ما يعجبهم ويلفت انتباههم<sup>(1)</sup>، وبرز مثال على الرحالة المغامرين في العصر الحديث "الحسن بن محمد الوزن الفاسي (1483 هـ - 1516 م) إلى أن قبض عليه قراصنة صقلية وقدم إلى البابا" ليون العاشر (ت 1521 م)"، فمكث السفر والتنقل في المغرب وغيرها من كتابة ما شاهد وسمع واستنتج وجعل هذا في كتابه " وصف إفريقيا" فقد كان محبا للترحال بين الأقطار . ووصف ما فيها<sup>(2)</sup>

---

(1) عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، مرجع سابق، ص 40

(2) مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 11

## الفصل الأول:

نفاذ من الرحلات الشنقيلية الى بلاد

## الجزاز

تمهيد

المبحث الأول : رحلة الشيخ ماء

المبحث الثاني: رحلة المختار الولاى

المبحث الثالث: رحلة طوير

خلاصة

تمهيد:

إذا كان أدب الرحلة قد أعطى للمؤرخ المادة العلمية في إطارها المكاني دون الزماني أي أنه كان شاهداً على زمانه لكنه قدم ملاحظاته ووصفه بما وجدته عليه هذا الأثر أو هذه المدينة لتبدأ مرحلة جديدة في حياة هذه المعالم، بينما توضح لنا المادة التي تركها لنا الرحالة عدة جوانب من الألوان الفكرية، والخطوط التي كانت تكتب بها هذه الأفكار والرحالة الشناقطة كغيرهم سجلوا رحلتهم وتركوها صفحات خالدة للتاريخ ومن بين الرحالة الأكثر ستتطرق في هذا الفصل إلى ثلاثة نماذج منهم

**المبحث الأول : الشيخ ماء العينين الأول: مولده ونشأته أو نسبه**

ليس من السهل أن تشفي تحليل الباحث من المعطيات التي شكلت مرحاً من الإنجازات، يكادوهم القارئ أن يتحدث عن ابداعات خيالية، وأن تدرجها في سجل الخالدين، ولذا يجب إبراز كل مضامنها...<sup>(1)</sup>

وفي هذا السياق نحاول أن نبرز شخصية عظيمة حيرت كل الذين كتبوا عنه في الاختصاص ميرزين سعة المعارف وضخامة الإنجازات، فتحررت بإرادتها ميرزة قوة اشعاعها في زمنها انسان خصه الله بسرعة الاستجابة وحسن الاختبار.<sup>(2)</sup>

وكان شيخ ماء العين عالم جليلاً مؤلفاً ومجاهداً وكان يلجأ إليه الخائفون ويرد إليه الجائعون، وكان مرشداً للمخطئين ورحيماً بالضعفاء والمساكين، وكانت مدينة السمارة

(1) شيخ ماء العينين بن مامين: دليل الوفاق على شمس الاتفاق، تح البلعشمي أحمد بئر، ج1 اللجنة المشتركة

التراث الإسلامي بيروت، ص34.

(2) المرجع نفسه، ص35.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

(1) التي أسسها الشيخ ماء العينين سنة 1898 محطة أنظار الطلاب والعلماء وكانت سوق للعلم... (2)

كما استطاع بمجهوده الفردي أن يكون أسطوريا ويسن منهج مبتكر للتربية الروحية منسجم مع الممارسات الإسلامية إلى الاقتفاء على سلوك السلف الصالح (3)

هو محمد المصطفى الشيخ العيدين محمد فاضل بن مامين ينتهي نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمه "من" بنت المعلوم من أسرة علم واحترام عند سكان موطن مسقط الرأس المترجم له. (4)

وهناك من يرجع نسبه إلى محمد المصطفى الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن سيدي محمد الأمين الملقب مامين بن الطالب أختيار بن الطالب محمد أبي الأنوار بن الطالب المختار الملقب الشيخ الجيه المختار بن الشيخ الطالب الحبيب بن الشيخ الطالب علي بن سيدي محمد سيدي يحي الأول بن سيدي عايي بن شمس الدين بن سيدي يحي الكبير القلقمي بن سيدي عثمان بن أبي بكر بن يحي بن القاسم بن مولاي إدريس الأزهري، حيث يشمل نسبه الشريف بإدريس الأكبر ثم بابنه إدريس الأزهر فاتح المغرب

(1) مدينة سمارة، سمارة مدينة تقع في هي جزء من مناطق الصحراء الغربية الخاضعة للمملكة المغربية، وتتميز سمارة بتاريخها العريق ومكانتها الدينية والثقافية المرموقة، حيث توجد فيها زوايا أسسها علماء الدين قديماً لتكون منارات لنشر العلم والثقافة؛ وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف، ولقحولتها دائما، حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبنى فيها الدور، وغرس النخل فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية، أعني التابعة للمخزن. ينظر: لأحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، ط5، الشركة الدولية للطباعة، مصر،

1422هـ/2002م، ص439

(2) موسوعة الجزيرة شخصيات.

(3) اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب

1421هـ/2001م، ص34

(4) حماد الله ولد السالم، حجاج ومهاجرون علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في بلاد العربية وتركيا من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، دار الكاب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص88.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

ثم بعبد الله الكامل فالحسن المثني فالحسن البسيط بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

الشيخ ماء العينين:

ولد الشيخ محمد يوم الثلاثاء بمنطقة الحوض الشرقي لبلاد الشنقيط كما كانت تسمى سابقا في السابع والعشرين من نفس الشهر شعبان (1246هـ/1831م) من أبوين شريفين في الحسب والنسب فسماه والداه محمد المصيطفي علي شيخه ولقبه بماء العينين.<sup>(2)</sup>

الشيخ ماء العينين هو الإبن الثاني عشر لأبيه الشيخ محمد الفاضل، ولأمه من طلبة شيخ العطاري وهي شعبة مرابطية في منطقة الحوض.<sup>(3)</sup>

ولم يولد لوالده في ذلك العام غيره من الأولاد (الذكور)، فكانت ولادته خيرا وبركة على أهالي الحي الذي ولد فيه والده.<sup>(4)</sup>

ألف شيخ ماء العينين 1328 مؤلفات عدة منها: دليل الرفاق على شمس الاتفاق، نعت البدايات، فاتق الرتق على رائق الفتق، وتبين الغموض على نعت العروض، وحزب البسملة، وحزب الخير الجسيم، المقاصد النورانية، ومفيد الحضارة السيادية، ومظهر الدلالات، المرافق على المواقف (شرح لموقفات الشاطبي) وهداية من حارفي أم النصارى

(1) حماد الله وند السالم، مرجع سابق، ص 88

(2) اليزيد الراضي، مرجع سابق، ص 119-120.

(3) علاء القاسي، مرجع سابق، 2014، ص 145.

(4) علي بدوي على سالم، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة

ماجستير، إ عبد الله عبد الرزاق ابراهيم/ ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص 172

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

ومفيد النساء والرجال ومفيد السامع والمتكلم في أحكام المتيمم، وهداية المبتدئين في النحو... الخ.<sup>(1)</sup>

تميز عن أقرانه بحفظ القرآن الكريم كاملا وعمر سبع سنوات وبلوغه السن 18 قد أتم تحصيله العلمي خاصة في الفقه والحديث وغيرها من المعارف إلى جانب تكوينه العلمي تلقى تربية حربية تجلت في طرق استخدام السلاح والتعرف على المسالك الصحراوية، نشأ الشيخ جامعا بين اتفاق العلوم الشرعية والأدبية والأدبية والتي بلغت مؤلفاته فيها 500 عنوان.<sup>(2)</sup>

كما أخذ عن والده الشيخ محمد فاضل بن مامين (المتوفي عام 1286هـ/1869م جميع العلوم العقلية والنقلية وتاقت نفسه إلى الدخول في الطريقة الصوفية).<sup>(3)</sup>

وبما أن والده مؤسس الطريقة الفاطمية، فقد أسلم له الإبن نفسه، فاشتغل بتهديب النفس ومجهدتها من صيام وسهر وعزلة ومما زاد من همته هو قول والدته له:

" يا بني، إن الأولياء ليس لهم أولاد ولا أقارب إلا في الله، فأسلم نفسك لأبيك ظاهرا وباطنا، وكن عند أمره ونهيه وأجعله محل سرّك ونجواك، ولا يكن حائل بينك وبينه.<sup>(4)</sup> فلازم والده ملازمة المرید لشيخه محمد فاضل بفراشه للشأن العظيم الذي يكون لابنه الشيخ ماء العينين فك عنه الحجر على طريق الصوفية وقال " يا بني لم يبق لك حق، فاذهب إلى بلاد يحييها الله تعالى بك".<sup>(5)</sup>

(1) سيدي أحمد بن سالم أحمد: تاريخ أهل الشيخ ماء العينين، ومنطقة أدرار، ص 17.

(2) المجلة الموريتانية، مرجع سابق، ص 16.

(3) على بدوي على سلمان، مرجع سابق، ص 38

(4) خديجة كمانسن، الجمع بين لطرق في فكر الشيخ ماء العينين، أعمال الندوة العلمية، الشيخ ماء العينين فكر

وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1421هـ/2001م، ص 377

(5) المجلة الموريتانية موسوعة حياة موريتانيا (نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي)

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقراطية إلى بلاد الهجاز

بن شيخ ماء العينين مدينة السمارة وقام بتأثير المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ومع رجوع الشيخ من الحج بدأ الفرنسيون في استعمار موريتانيا والتوغل في أراضيها والاستعداد لجعل المغرب تحت القبضة الاستعمارية في حين أحكم الإسبان قبضتهم على إقليم الصحراء، أما الجزائر فمنذ سبعين سنة وهي تحت الحكم الاستعماري.<sup>(1)</sup>

نظم الشيخ ماء العينين القبائل الصحراوية والموريتانية للدفاع لمقاومة المستعمر وسافر مرارا إلى السلطان المغربي ليسلح المقاومة وقد بلغ عدد زيارته سبعا أربع وثلاث لفاس ووصل في مرة الأخيرة إلى تادلة وهو في طريقه لفاس.<sup>(2)</sup>

مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض موريتانيا وجدوا أمامهم مقاومة ثقافية متمثلة في المحاضرة وتعاليمها وفتاوى العلماء المناهضة للاستعمار وكان لشيخ ماء العينين دور بارز في المقاومة العسكرية والثقافية والتي كان لها الأثر في حمل لواء الجهاد المسلح وتحصين المنطقة ثقافيا وروحيا حيث كان تلاميذه جنود له.<sup>(3)</sup>

(1) الولي ولد سيدي هيبه، الشيخ ماء العينين العالم و المقاوم، مهرجان النعمة 2016، الرابطة الوطنية

لتخليد بطولات المقاومة ضد الاستعمار في موريتانيا، متاح على الرابط:

posts/930685427016503/123974284354292 / تاريخ الولوج: 18:10،

2022/05/16

(2) الشيخ ماء العينين،

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/8/18 تاريخ الولوج:

2022/05/16، 18:17

(3) سفيان عابد، دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، مجلة الفكر، مج 4، ع 2،

جامعة الجزائر - أبو القاسم سعد الله-، ديسمبر 2020، ص 129.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

بدأ شيخ ماء العينين بمشروعه السياسي باصلاح ذات البين بين القبائل الصحراوية المتناحرة فيما بينها وتوجيه قواتها صوب الوجود الأجنبي، خاصة أن فرنسا كانت تعتمد على اشتعال نار الفتنة والاضطرابات بين القبائل.<sup>(1)</sup>

فمع دخول المستعمر الفرنسي وتوغله في بلاد شنقيط والصحراء عمل الشيخ ماء العينين على تأطير القبائل وحثها على الجهاد ورفض التعامل مع المحتل وتواصل مع السلطان والقبائل وأمراء تلك البلاد بشأن التقدم الفرنسي وصدده.<sup>(2)</sup>

تحتفظ الذاكرة التاريخية بمجموعة من الوثائق والرسائل الموثوقة لهذا الدور من بينها الوثيقة المقدمة وهي برسالة إلى شيخ قبيلة دوغيش وإمارتها بتكانت (وسط موريتانيا) بخبرهم بتوجيه السلطان مولاي عبد الحفيظ ابن عمه مولاي إدريس في حملة جهادية انطلقت من السمارة تضم عدد كبير من المجاهدين. كان من نتائجها معركة النميلان الشهيرة 1906 ميلادية والتي انتصرت فيها المقاومة بقيادة الأمير وشارك فيها الشيخ ماء العينين.<sup>(3)</sup>

و أما عن وفاته، فقد توفي الشيخ ف منتصف ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال عام ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف 1328، موافق ل 10 أكتوبر سنة 1910 بتيزنيت<sup>(4)</sup> هذه المنطقة التي تقع وسط المملكة المغربي<sup>(5)</sup>

---

(1) سميرة الفارودي، صورة الشيخ ماء العينين من خلال كتابات الجاوسكا صونيا نموذجاً طوني هو دجز، أعمال الندوة العلمية، الشيخ ماء العينين فكر و جهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1421هـ/2001م، ص 64.

(2) سفيان عابد، مرجع سابق، ص 126.

(3) سفيان عابد، مرجع سابق، ص 126 - 127.

(4) تيزنيت مدينة مغربية تقع في جهة سوس ماسة وهي عاصمة إقليم تيزنيت وتلقب بعاصمة الفضة. تقع 690 كلم جنوب العاصمة الرباط و 90 كلم جنوب مدينة أكادير، والمدينة مشهورة بصناعة وإنتاج الجواهرات الفضية والبرونزية، أنظر: بيارس المنصوري الدوادار مدينة تيزنيت وباديتها في الذاكرة التاريخية والثقافة والمجال،

(5) المرجع نفسه، ص 120

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

توفي الشيخ ماء العينين ليلة الجمعة 17 شوال 1328 الموافق 25 أكتوبر 1910 بتزنية وبها دفن مخلف ثروة هائلة من المؤلفات وذكر حسن في النفوس.<sup>(1)</sup>

### المبحث الثاني: رحلة الولاقي.

جاءت هذه الرحلة التي أقدمها في مجملها على نسق ما جاءت به الرحلات العلمية التي ألفها الحجاج المسلمون والعلماء الذين سبقوا الفقيه الولاقي....

ورحلته جاءت في مجملها على نسق الرحلات، التي كتبها الرحالة المغاربة عبر العصور، سواء من جانب تعريف على رجال الفكر الذين يلقونهم ويعرفون عنهم أو من جانب الاهتمام بالمراكز العلمية التي يمرون بها أما من حيث الاستمرار خلال السفر في عملية التأليف والتدريب والحوار والأخذ والعلماء والافتاء والتربية الروحية والإرشاد إن كانوا فقهاء أو متصرفية.<sup>(2)</sup>

### المولد والنشأة:

لا ندرى تاريخ ولادته ولا أسماء يتوجه الذين عليهم غرار غيره من الحجاج إلا القليل من الإرشادات عليه.

ولد الفقيه الولاقي بن المختار الولاقي في ولاته (شرقي موريتانيا) سنة 1259 هـ الموافق لسنة 1842م<sup>(3)</sup>

(1) علاء الفاسي 2017 غ ط ص 145.

(2) بريك الله حبيب، نوازل الرحلة الحجازية للفقيه الشنقيطي بتندوف (1330/1912)، مجلة مدارات تاريخية،

مج 2، ع 5، المركز الجامعي تندوف مارس، 2020، ص 128

(3) نفسه، ص 132.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

أما اسمه محمد يحيى، وقع في شجرة النور، محمد بن يحيى، وهو خطأ ظاهر لأنه ليس أباه يحيى وإنما هو محمد المختار، وهو اسم مركب وكذلك اسمه مركب محمد يحيى كما صرح بذلك هو نفسه...<sup>(1)</sup>

واسمه الكامل هو محمد يحيى بن محمد بن الطالب عبد الله النفاع الداودي يلقب بالفقيه لمكانته السامية في الفقه وعلوم التشريع الاسلامي ، لانه اشتهر بالولاي اختصارا.<sup>(2)</sup>

والتي تذكر أنه من شيوخه: عمار بن محمد الطفيل الولاقي، وأبو بكر بن أحمد معلوم الولاقي، وعثمان بن عبد الله الفقيه عبد الله التادلاوي، والسيد أعلى بن عبد الله والفقيه محمد الهدي بن الشريف الفقيه ابراهيم والفقيه أحمد محمود بن السيد صالح تلاميذه وغيرهم الكثيرون.<sup>(3)</sup>

نشأ الولاقي في بيت علم وشرف وفضل، فأكب على الطلب والتحصيل منذ صغره، وعرف آنذاك بفظته وذكائه عن عمر لا يتجاوز 20 سنة من عمره ولا غرابه في ذلك لأن أجداده كانوا جميعهم علماء مشهورين في البلاد كان من أين اسمه: محمد المختار وعمون المرواني الذاتي كانا من أجلي وأفقه وأنبأ العلماء آنذاك...<sup>(4)</sup>

(1) ترجمة الولاقي لحفيدة بابا محمد عبد الله في مقدمة نور الحق الصبح، في مقدمة نيل البتول، بلاد شنقيط 529،

دن

(2) محمد يحيى الولاقي الشنقيطي، شرح منظومة ورفات إمام الحرمين في أصول الفقه لسيد محمد بن سيدي الشيخ

المختار الكنتي الشنقيطي، ط1، وزارة الاعلام والثقافة، الامارات العربية المتحدة، 2001، ص7

(3) حفاوي بعلي: الرحلات الحجازية وحلات المغرب الأقصى وبلاد الشنقيط وغرب افريقيا دار الأيام، طبعة

الأولى 2019، ص310-311.

(4) بريك الله حبيب ، مرجع سابق، ص.133

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

المبحث الثالث : رحلة بن طوير الجنة 1070 هـ / 1659م - 1252 هـ / 1842م

مولده ونشأته:

هو الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة ، من عشيرة الصيام من قبيلة إداو الحاج المعروفة بعلمائها وهي مالها من حضور في الثقافة العربية الإسلامية ببلاد شنقيط ، كانت ولادته سنة 1145 هـ الموافق ل 1732م في ودان ، وهي مدينة عريقة في بلاد شنقيط يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1142 ، بناها أجداد قبيلة إداو الحاج عند استقرارهم ببلاد شنقيط . ويذكر ابن طوير الجنة سموها بهذا الاسم ، الآن بها وادين وادي علم ووادي ثمر، وظلت منذ تأسيسها مركزا تجاريا مهما يربط بين المغرب والسودان كحضارة علم وإشعاع ثقافي في بلاد شنقيط.<sup>(1)</sup>

تلقى ابن طوير الجنة دراسته الأولى بمسقط رأسه في سن مبكرة، وأخذ العلم على يد مجموعة من علمائها، منهم ابن عمه أحمد السالم بن الإمام الحاجي من أولاد إبراهيم بن الحاج وكان فقيها نحويا منطقيا حسابيا وقد توفي سنة 1239 هـ - 1823م بمدينة فراس بالمغرب، كما أخذ عن أخيه السالك ابن ليإمام المتوفي سنة 1246م ، وكان عالما جليلا وشيخا صوفيا أخذ عن الشيخ أحمد التجاني وكان عالم وادان وإمامه حسب قول ابن ابوجة في ضالة الأديب .<sup>(2)</sup>

كما أخذ أيضا عن العلامة محمد نفال المباركي الشمشري وذكر أنه شيخه وشيخ الوادانيين عموما ، وابن المباركي توفي سنة 1269 هـ / 1852م، وبعد أن استكمل

(1) - الطالب أحمد بن طوير الجنة: رحلة المنى والمئة ، تح ، سيد أحمد سالم ، ص30، أنظر أيضا : ابن ابوجة عبد الله بن سيدي محمد بن محمد الصغير بن العلوي التيشيني : ضالة الأدب ، تح احمد ولد الحسن ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . ايسيسكو، مطبعة ديديكو ، سلا المملكة المغربية ، 1996م، ص 98.

(2) - الطالب أحمد بن طوير الجنة : تاريخ ابن طوير الجنة ، تح ، سيد أحمد بن احمد سالم ، نصوص ووثائق ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1995م، ص26.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

دراسته للعلوم والمعارف المتداولة في هذه الحاضرة العلمية انتقل إلى تكاثر ليدرس على يد العلامة الشيخ عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي<sup>(1)</sup>، فأمضى في صحبته اثنين وعشرين سنة ، قضى منها عشرين سنة في دراسة علم الظاهر وستين في دراسة علم الباطن ، وقد لازمه خلال هذه المدة ملازمة المريد لشيخه ، فلم يفارقه ولا يوما واحدا ، ولم يزر أسرته ولا مرة واحدة ، ويذكر المختار بن حامد أنه أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبدالله التوريني، عن أبيه عبدالله التوريني ، عن أحمد بن ناصر الدرعي.<sup>(2)</sup>

وعاد ابن طوير الجنة إلى مدينة وادان حاملا معه زادا معرفيا كبيرا من العلوم الشرعية ومتماثما من اللغة والمنطق وغير ذلك ، وتأسست حوله محظرة أمها الطلاب الوادانيون وغيرهم وكان من أبرز تلاميذه محمد عبدالله بن محمد الأديب وقد ذكر الطالب أحمد في أثناء رحلته تلميذه الوفي محمد الصابر التاشدبيتي ويبدو أنه كان من مقربي تلاميذه.<sup>(3)</sup>

وكان الطالب أحمد بن طوير الجنة على درجة عالية من الصدق والزهد والورع ، ملازما للمسجد عظيم الاعتقاد في الصالحين ، يحب التفاؤل دون تطير ، وذلك يبدو جليا في هذه الرحلة التي تحفل بالمرئي والمبشرات ، كما إشتهر بصداقته للسلطان مولاي عبدالرحمان وولي عهده محمد، وقد تمكن بفضل هذه الصداقة من فتح زاوية بمراكش قرب قرب ضريح ميمون الصحراوي تحمل اسمه ، كما تمكن أيضا من نسج علاقات قوية مع عدد من علماء وملوك وأمراء وأعيان البلدان التي مر بها في رحلته ، وخاصة في المغرب و الجزائر وتونس وليبيا ومصر، بالإضافة إلى بعض رجال الإدارة الفرنسية والإنجليزية الذين

(1) - الطالب أحمد ابن طوير الجنة : رحلة المنى والمكة ، تح ، ودراسة حماد الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ،

بيروت 2013م، ص 06

(2) - الطالب أحمد بن طوير الجنة : رحلة المنى والمكة ، تح ، محمد الظريف ، ت السفر ماء العينين و الشيخ طائب

الأخبار ، المصدر السابق ص30

(3) - الطالب أحمد بن طوير الجنة: تاريخ ابن طوير الجنة ، مصدر سابق ص27

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد المغرب

حاولوا التقرب منه لمعرفة أحوال المغرب وبلاد شنقيط، مثل الدوق دووروفيكو، الحاكم الفرنسي في الجزائر والقنصل البريطاني في جبل طارق وليام هوستون وغيرهما.<sup>(1)</sup>

رحلته :

خرج من مدينة تيشيت\* متوجها نحو الشمال يوم الخميس السابع من جمادى الأولى عام خمسة وأربعين بعد المئتين وألف 1245هـ يذكر يوم الذي خرج فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع، وهو يوم خروجه من تيشيت إلى المدينة المنورة،<sup>(2)</sup> وبعدي شهرين من السير وصل إلى ناحية وادي درعة بأن يلتحق بالركب السلحماسي الفيلاي لرغم أنه لم يلتحق وجد الراكب رحل، فأقام ثلاثة أشهر عند قبيلة تكانت بناحية تندوف، زائرا في طريقه كثيراً من الأضرحة والزوايا، ملاقيا بالشيخ التهامي بن محمد الأوبري الذي حمله رسالة إلى السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام.

ولما وصل مراكش إستقبله السلطان فخرج بترله وتمتع بمجالسته وإنبساطه معه في مذكراته، عن شأن بلاد شنقيط وسكانها وأهلها، وحياتة المغفرة بها ومعملاهم للزوايا، مبديا الإعجاب بنهضة العلوم والدرس في صحراء شنقيط.<sup>(3)</sup>

وبعدى خروجه من مراكش توجه إلى فاس ليلتحق بركب الحاج الفاسي المنطق برأ، لكنه فوجئ بخبر الغزو الفرنسي للجزائر وإختار التوجه عن طريق البحر، ولم يتجاوز مدة إقامة خمسة أيام لقي خلالها عدد من العلماء وزارا الكثير من أضرحة من بينهم ضريح

(1) - ينظر: الطالب بن طوير الجنة، رحلة المنى والمكة، تح: محمد الظريف، المصدر السابق، ص30

(2) - الطالب أحمد مصطفى الحاجي: رحلة المنى والمكة، تح، حماد الله ولد السالم، بيروت، سنة 1434هـ، 2013م، دار الكتب العلمية، ص17.

(3) - حماد ولد السالم: حجاج ومهاجرون المصادر السابق، ص85.

\* تيشيت: مدينة عتيقة تقع في ولاية تكانت من الشرق الموريتاني الحالي، من كبريات الحواضر القديمة التي كان لها دور حاسم في الحياة العلمية في غرب الصحراء، كما كانت محطة نشطة على طريق القوافل ولاسيما في القرن الثاني عشر ق 18م والثانية في ق 19م تأسست سنة 1142/536، حسب الرويات الشائعة، علي يد الشريف عبد المؤمن بن الصالح تلميذ القاضي عياض اليحصي، وبها قطن بنوه بعده وعرفو بشرفاء تيشيت.

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الحجاز

المولى إدريس. تم سافرا بعدها يوم 01 جمادى الثانية عام 1246هـ إلى العرائش بجزاً ليلسلك طريق الإسكندرية وفي مرسى الكرنه كان ابن طوير الجنة يخضع لنظام الحجر الصحي والكرنطية وبعد إنتهاء مدة الحجر الصحي توجه إلى الإسكندرية . و ثم على القاهرة فالسويس قبل أن يقطع البحر الأحمر إلى أرض الحجاز، وكان همه الأكبر زيارة القبور الفقهاء تلك البلاد من بينهم الإمام الشافعي .... الخ قبل أن يقطع البحر الأحمر إلى أرض الحجاز، وكان همه الأكبر فدخل مكة المكرمة يوم 06 ذي الحجة 1246هـ حيث أدى فريضة الحج ، وعاد منها على المدينة يوم 22 من نفس الشهر فمكث فيها 17يوماً.

حيث سافرا بعدها مع ركب الحج المصري إلى مصر حيث إستضافه تاجر مغربي الذي نظم بعدى الضيافة سفره على برقة وبنغازي إقترح عليه أهلها بتأليف كتاب، فألف لهم رسالته المسماة : فيض المنان الرد في على مبتدعة هذا الزمان .

اما عن بلاد تونس يذكر لنا أنه زار مدن شهيرة كصفاقس والقيروان و جربة والمنستير، ولم يتخلى عن عاداته في زيارة الأضرحة والقبور كما أعجب بما رآه من سعة العمران مما جعله يقيم بها ستة اشهر .

وخلال إقامته كان يترقب سفينة تنقله مباشرة إلى المغرب دون مروره بالجزائر خوفا من اللصوص الذين كانوا يتعرضون للقوافل وينهبونها. وبالفعل وجد سفينة التي تنقله إلى المغرب فركبها يوم 30جمادى الأولى عام 1247هـ، ولكن الرياح أجبرته على التوقف في مرسى بجاية ، وهي مدينة كانت في السنة الأولى من الاحتلال الفرنسي لها .<sup>(1)</sup>

وبعدى نزوله بالجزائر عام 1832م علم ضباط الاحتلال بوجوده في السفينة سارعوا إلى إكرامه والإحتفاء به ورغبة منهم في كسب أعيان قبائل الصحراء، بحيث تقرب إليه بعض

(1) - حماد الله ولد السالم ، حجاج ومهاجرون ، مرجع سابق ، ص86

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد الهجاز

الضباط الفرنسيين ، واستفادوا من معلوماته التاريخية والجغرافيا ، ومن خبرته ورحلاته وكتابته.<sup>(1)</sup>

يذكر أنه قبل نزوله بطنجة نزل بجبل طارق حيث أقام في بيت يهدي ، كما كان إستقباله من حكامه الإنجليز بمثل الحفاوة التي إستقبله بها الفرنسيون في الجزائر ، وربما حسب الإنجليز أحد أمراء الصحراء لأنهم أطلقوا المدافع ترحيباً بقدمه، وأقاموا له الحفلات والعروض العسكرية.<sup>(2)</sup>

### مؤلفاته:

ترك الطالب أحمد تأليف متعددة المواضيع منها :

- 1/ حوليات تاريخية تبدأ في وفاة عائشة أم المؤمنين وتنتهي بذكر الحوادث التاريخية في بلاد شنقيط ، من سنة 1707هـ - 1659م إلى سنة 1258هـ / 1842م، وقد حققها احمد بن أحمد بن سالم في كتاب بعنوان - تاريخ ابن طوير الجنة -<sup>(3)</sup>
- 2/ فيض المنان في الرد على مبتدعة ضد الزمان : وهو عبارة عن رسالة ألفها عائدا من الحج عندما كان في مدينته برقة في ليبيا سنة 1247هـ - 1831م .
- 3/ كتاب في التوحيد يشرح فيه عقيدة الطالب جدو الغلاوي .
- 4/ إختصار لنظم ابن شقرون في الطب .
- 5/ رسالة في الرد على الرسالة الغلاوية للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي .
- 6/ الأجوبة المفحمة الكافية ومن تعنوني كل متعنت شافية .
- 7/ الأجوبة الطرابلسية .

(1) - حفناوي بلعي : الرحلات الحجازية رحلة المغرب الأقصى وبلاد شنقيط وغرب افريقيا , المصدر سابق،

(2) - حماد الله ولد السالم ، حجاج ومهاجرون، نفس المصدر، ص87

(3) - الطالب أحمد بن طوير الجنة: رحلة المنى والمكة ، تح، حماد الله ولد السالم ، نفس المصدر ، ص05

## الفصل الأول: نفاذ من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد المغرب

8/ نظم في المنطق. (1)

9/ السراج في العلم المبين ونوره للمقرئين.

10/ رحلته المشهورة رحلة المني والمنة وهي نص طويل وصف فيه رحلته إلى الديار المقدسة منذ أن إنطلق من مدينة تيشيت يوم الخميس السابع جمادى الأولى سنة 1245هـ / 1829م حتى عودته إلى مدينته. وادان سنة 1250هـ / 1834م قبل رمضان بثلاثة أيام كما يقول في كتابه تاريخ ابن طوير الجنة. (2)

وفاته :

توفي الطالب أحمد بن طوير الجنة رحمه الله تعالى في الثاني من شهر رمضان سنة 1265هـ / 1849م كما نص على ذلك ناسخ تاريخه في نهاية النص وقد تواترت على ذلك نصوص الحوليات التي ذكرت وفاته كابن انجوه في فتح الرب الغفور والمحجوي في منح الرب الغفور (3)

(1) - الطالب أحمد بن طوير الجنة : تاريخ ابن طوير الجنة ، تح ، سيد أحمد بن أحمد السالم ، منشورات معهد

الدراسات الإفريقية بالرباط ، نصوص ووثائق ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، ص04-05

(2) - المختار بن حامد : حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، تح، سيدي

أحمد بن أحمد السالم ، ص380 في علامات التواصل بين موريتانيا

وتونس، ص30

(3) أوبكر الحافظ ومحمد سيدهل أفذاذ الشناقطة متاح على الرابط

<https://afdhadhtop.blogspot.com> تاريخ الاطلاع 2022/08/07 سا 22:94

## الفصل الأول: نماذج من الرحلة الشنقيطية إلى بلاد المغرب

---

خلاصة:

من خلال النماذج التي تعرضنا إليها يمكن استنتاج مدى اهتمام الرحالين الشناقطة بتدوين الرحلات التي قنوا بها كما أنها تتميز بالدقة والتفصيل في وصف المدن واحوالها واطواع سكانها من كافة النواحي ولع سبب عدم اشتهارها هو بعد مؤلفيها عن مراكز الاشعاع الحضاري المعروفة قديما

## الفصل الثاني:

### الأوضاع الاجتماعية والثقافية ببلاد شنقيط

المبحث الأول : الأوضاع الثقافية والاجتماعية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والسياسية

تمهيد:

كون بلاد شنقيط كانت بعيدة عن الحواضر الإسلامية المعروفة وعواصم الدول الإسلامية ساهم في تأخر وصول الى معلومات حول حالي هذا لجزء من العالم الإسلامي لكنه لم يمنع من تشخيص حالته الاجتماعية والثقافية وهو ما سنحاول دراسته في هذا الفصل من خلال التطرق الى الوضع الاجتماعي أولا ثم لثقافي ثانيا

### المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية بموريتانيا خلال القرنين 18 و 19

كانت شنقيط في الحيز المكاني الذي يهمنها مسرحا لهجرات عديدة من فئات شتى ولعل أبرز هذه الهجرات وأعظمها دورا سياسية هجرة بني حسان من بني معقل في القرن الثامن الهجري ، لقد لفتت هذه الهجرة الأنظار لأنها كانت نزوحا جماعيا لموجات بشرية ذات شوكة تركت آثارها حيث مرت واستوطنت الصحراء فحكمتها الأول عهدا بها، وقد تلقت البلاد هجرات أخرى من قبائل زوايا تحمل العلم ويحيط بهذه الهجرة العلمية أو الهجرات المتناثرة عبر القرون غموض واضطراب أما الهجرة الأوضح معالمها وآثارها فهجرة بني حسان التي كتب عنها ابن خلدون وغيره من المؤرخين لقد كانت القبائل الحسانية المهاجرة قبائل محاربة تحيد حمل السلاح والمبارزة.

#### المحددات التاريخية والجغرافية للمجتمع الشنقيطي:

تعود الكتابات رغم شحها عن الصحراء الصنهاجية إلى القرن الثاني الهجري حيث « يذكر ابن زرع أن لمتونة بسطت نفوذها على المنطقة، وكانت لها دولة في مسلمة في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، ومع ذلك فإن اللوحة العامة للمكان و السكان و الوقائع في هذه المنطقة لم تتضح إلا ابتداء من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي عندما كتب أبو عبيد البكري كتابه "المغرب" فقد جاء هذا الكتاب متضمنا معلومات أكثر تنوعا ودقة وتصورا واضحا عن المنطقة ورواية أكثر وضوحا للأحداث التاريخية التي كان لها البعد الهام في تاريخ المنطقة<sup>(1)</sup>

(1) محمد بن محمد: المجتمع البيضاوي في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية منشورات

معهد الدراسات الإفريقية سلسلة بحوث و دراسات 2001. ص : 49

ثانيا: البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني

انقسم المجتمع الموريتاني إلى فقات اجتماعية لكل منها وظيفتها الخاصة

### 1- المجموعة البيضائية أو المور :

تنقسم هذه المجموعة إلى شرائح اجتماعية متباينة و متكاملة، فهناك :

#### أ- العرب أو بنو حسان " حملة السلاح :

ظهرت في المغرب الأقصى دولة بنو مرين وأصل متر مزرين من أحواز تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وتار مملكة زياته منذ القدم وكان وطنهم بين تلمسان وبين تمّرت<sup>(1)</sup>.

يرجع نسب القبائل الحسانية إلى جعفر بن أبي طالب ، فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهدراج بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومن أبرز القبائل الحسانية التي استوطنت موريتانيا وحكمتها أولاد داود اعروق، أولاد يونس، لبرايش، أولاد دليم، أولاد مبارك، أولاد ناصر، البراكنة، الترارزة، أولاد يحيى بن عثمان، أولاد داود محمد، أولاد رزق و أولاد عقبة<sup>(2)</sup>.

وكانت العروبة لدى بني حسان مفهوما غير سلالي، مستندا إلى قيم البطولة، التضحية الإقدام، النخوة والشهامة وبالتالي أصبحت " حسان " تطلق على كل مجموعة حملت السلاح فتخلفت باخلاق عرب المعقل وسارت على نهجهم في الحياة حتى وان كانت هذه القبيلة صنهاجية مثل : ادوعيش

(1) نضال مزيد بال الله عزيز الأعرابي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685هـ -

706 هـ / 1276 م ، 1306 م )، منكرة ماجسهر تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق،

2014، ص 6

(2) بلاد شنقيط المنارة والرباط - عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية

المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ص 32.

وبما أن العروبة قد أصبحت على هذا الشكل، فإن وهن أي قبيلة حسانية وانكسار شوكتها يكفي لتجريدها من نسبتها وانزالها إلى درجة دنيا في السلم الطبقي الاجتماعي وقد تحولت بعض القبائل الموريتانية من قبائل محاربة حسانية بالإصلاح إلى قبائل غارمة.<sup>(1)</sup>

ب - الزوايا:

تطلق كلمة الزوايا اصطلاحاً على مجموع القبائل المهنة بالعلم ونشره بموريتانيا فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطية قديماً وحديثاً، لا تنازعهم في ذلك طائفة من طوائفهم ولا تقارهم، ولا تتميز هذه القبائل بانتساب عرقي أو سلالي خاص بجمعها، بل بعد المرجع في تحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما هو الشأن في العرب فكل قبيلة أو مجموعة بشرية تعنى بالعلم تعلماً وتعليماً، ومن شأنها عادة أن تتميز بالكرم وحسن الضيافة<sup>(2)</sup>، إضافة إلى أداء الوظائف الاقتصادية الضرورية في الحياة البدوية كحفر الآبار وصيانتها ورعي المواشي وغيرها.<sup>(3)</sup>

### ج - فئة غارمة:

تأتي هذه الفئة في أسفل السلم الاجتماعي وتدعي باللحمة أو الأتباع وهي القبائل التي لا تهتم بالسلاح ولا بالعلم، فيسط عليها الطرفان الأعيان نفوذهما وسخروهما للرعي وتمية الماشية، ورغم قدرتهم على حمل السلاح كمحاربين و القيام بالوظائف الدينية مثل الزاوي، فليست لهم وظائف محددة كما هو شأن سائر القوم، فهم يمثلون الطبقة الثانية بعد الزاوي والحناي<sup>(4)</sup>، إضافة إلى ذلك توجد فئة الأكاون هم المغنون و المداحون الذين يقتصر دورهم على الترفيه و إبراز أمجاد العيلة، أما المعلمون أو الصناع فهم الذين يتولون صناعة الحلبي والأدوات التي يحتاجها المجتمع و هناك الحراطين العبيد الذين وقع عتق

(1) محمد يوسف ملك موريتانيا الحديثة أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبنانية روت، 1960، ص77.

(2) حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شرابية الكبرى بين أولاد الناصر ودولة للمتونية ابدوكل 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص17

(3) الخليل النحوي: المصدر السابق، ص 23

(4) نفسه، ص30

رقابهم، وهم عادة ما يستخدمون من قبل الفئات السابقة الأكبر كزراعة وخدم في المنازل و الحقول.<sup>(1)</sup>

## 2- المجموعة الزنجية:

يقابل المجموعة العربية أو البيضان المجموعة الزنجية، وتنقسم إلى ثلاث إثبات مختلفة، هي التكلور و الوتكي و الولوف، وهذه المجموعة الزنجية تميل إلى الاستقرار وتشتغل خاصة في القطاع الزراعي الزعوي و في الصيد البحري<sup>(2)</sup>، و تتميز هذه المجموعة فيما بينها على النحو التالي، فهناك:

### أ- الهاليولار :

تسمى محليا بالتكلور، وتنقسم هذه الإثنية إلى أربع طبقات، مرتبة ترتيبا اقتصاديا واجتماعيا تفاضليا، نجد في أعلاه طبقة التوربي (Torube) وهي طبقة تقابلها عند البيضان" الزوايا تخصص بنشر الثقافة الدينية ووضعها الأرسقراطي يمنحها دورا قياديا، ثم تأتي طبقة الرمبي (Rimbe)، وتنقسم هذه الطبقة بدورها إلى ثلاثة أقسام هي الصومالي (Souballe) و هم الصيادون و السلي (Selle) وهم المزارعون و المحاربون، و فئة الديامي (Dyawonbe).<sup>(3)</sup>

### ب - طبقة مياني (Myenbe)

أما الطبقة الثانية في التكلور فتعرف بطبقة مياني (Myenbe) وهي طبقة الحرفيين المهرة، و يشتغل في هذه الفئة النساء و الرجال على حد سواء، و تنفرع عن هذه الطبقة خمس فئات طبقية و حرفية وهي ولمي (Wylube) وهم الخدادون و الصاغة، و لوبي (Lauhe) وهم النجارون، و فئة ماثوبي (Manube) وهم النساجون و سكلوبي

(1) حماد الله ولد السالم: المرجع السابق، ص ص 17-18

(2) Yves Paccou. Rober Blanc : Le recensement des nomades Mauritaniens. Population Vol 34,82.Paris. 1979,p347.

(3) Yves Paccou, Rober Blanc : op.cit, p349.

(Saklube) وهم المشتغلون في صناعة الجلود و الأحذية ثم فئة أولوبي (awlobe) وهم المغلون، ويقابلهم الأكاون في مجتمع البيضان<sup>(1)</sup>

### ج - طبقة العمال

أما الطبقة الثالثة من الزنوج فهي طبقة الخدم و العمال البدويين عبر المهرة<sup>(2)</sup>، وهم من العبيد (Matynbe) و عند تحريرهم يصبحون غالونكي (Gallunke) 'حراملين في مجته البيضان، أما فئة التونكي و الولوف (Wolf) لا تختلف كثيرا عن الطبقات التالفة الذكر من حيث ترابطها الطبقي المتراوح بين الطبقة الأرستقراطية و الوسطى و الدنيا، و لكن من حيث الوزن الديموغرافي فإن (Wolof) تعتبر أقل الإثنيات الزنجية ثقلا ديموغرافيا<sup>(3)</sup>

والمواقع أن هذه البنية الاجتماعية ليست وليدة تمايز عرقي أكيد بل هي في بدء أمرها ثمرة تقسيم وظيفي لم يفتأ أن تطور مع الأيام، "ومع مرور الزمن أصبح هذا التقسيم "قيما" أكثر منه سلا ليا، حيث أطلق مصطلح "العربي على كل من حمل السلاح وتشبث بالقوة والصرامة وأدار ظهره للوح والقلم والدواة، ولو كان صنعاجيا. وأطلق مصطلح "الزاوي" على كل من اهتم بالعلم والتزم بالإسلام بغض النظر عن أصله وفصله<sup>(4)</sup>".

وعموماً: فإن الخريطة الاجتماعية الموريتانية كانت أكثر ثباتاً ورسوخاً من الخارطة الطبيعية، فقد ظلت أغلب الفئات تراوح مكانها في السلم الوظيفي، وتحتفظ برصيدا من الهية أو الامتهان ضمن التراتبية المذكورة آنفاً.

(1) عماد الميغري: المسألة الإثنية و الدولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة و السلوك الإنجابي للأقليات،

إنسانيات - المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 07/05/2022، 03:42،

<http://insaniyat.revues.org/35>

(2) حماد الله ولد السالم: المرجع السابق، ص. 19

(3) عماد الميغري: المرجع السابق، .

(4) محمد فاضل ولد أحمدو، إشرافات شنقيطية الحلقة الرابعة: دخول قبائل بني حسان،

[http://chebabmr.blogspot.com/2015/03/blog-post\\_26.html](http://chebabmr.blogspot.com/2015/03/blog-post_26.html)، تاريخ الاطلاع:

،2022/05/22

## - العادات والتقاليد:

تعتبر العادات والتقاليد التي كانت متداولة بين مجتمع المثلثين خلال الفترة الوسيطة نتاجا لتفاعل السكان مع بيئتهم وما يلزمهم من أجل التكيف معها، كما يعود بعض تلك العادات والتقاليد إلى طبيعة ذلك المجتمع الذي انصهرت فيه مجموعات مختلفة الأجناس والثقافات، ولئن كانت صنهاجة هي المهيمنة سياسيا وثقافيا، فإنها لاشك تأثرت ببعض القيم التي أمدتها بها بعض المجموعات المختلفة التي تم تذويبها في مجتمع المثلثين عن طريق القوة تارة والحماية تارة أخرى، ولعل أهم الصفات التي كانت تميز هذا المجتمع وكانت ترتبط به دون غيره من المجتمعات المجاورة له هي البداوة، وهي نظام اجتماعي عرفته مجتمعات بشرية مختلفة يحافظ كل واحد منها على خصائصه، وتتقاسم نمط الحياة الذي يفرضه عليها الوسط الطبيعي، وإذا كانت أنماط البداوة مختلفة، فإن أشهرها، هو ذلك المرتكز على الترحال سعيا وراء الماء والكأ، ويكاد هذا النمط يكون مقصورا على المجتمعات الصحراوية، ومع أن البداوة هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان في مسيرته الطويلة وبخثه عن الوسائل الكفيلة بتكيفه مع الوسط الطبيعي المحيط به، فإنها لا تعتبر بشكل مطلق نمطا بدائيا من أنماط الحياة الاجتماعية للشعوب<sup>(1)</sup>.

## اللباس:

قال الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين: «أغلبها البساطة كما تقتضيه حرارة الهواء وبداوة السكان ولا يلبسون غالبا إلا الكتان، فالرجل لبسه المعروف: دراعة أي قميص واسع الكمين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من أمام... ورداء أسود من المجلس أو من آفراويل جوالي<sup>(2)</sup> أو دماس. وقالوا يظاهرون ثوبين، إلا في شدة البرد. وقد يتأنق أهل الترف تأنقا عجيبا من تطريز. ونحوه. والسواد هو المتعارف، وغيره نادر إلا أن البياض والخضرة في الدراعة لا تزال تزداد. وتلبس المرأة ملحفة سوداء تنسحب إلى قدميها تلتحف في بعضها بمثابة القميص، وتجعل بعضها فوق رأسها، ثم

(1) محمد فاضل ولد أحمدو مرجع سابق

(2) نوع معروف من اللباس

تجعل طرفه أمامها ، وترمى جانبه الأعلى فوق منكبها الأيسر. وربما يتخذن ملحنة حضراء أو بيضاء تجعلها على ملحفها وتنسحب خلفها ، إن شاءت . وقد تتخذ رداء ، مخططا أو كساء من الصوف وتلبس الصغيرة دراعة ، أو إزارا ، أو ما تيسر لها : « ويلبس الصبي غشابة ( دراعة صغيرة ) فإذا راحت لبس رداء فإذا بلغ لبس السراويل<sup>(1)</sup>.

بأنه اللباس الصحراوي الفضيض الذي يسير المرء فيه وكأنما هو في خيمة، فهو بلا شك بقية من بقايا الحياة القديمة التي أملت لها ظروف العيش في الصحراء أو في ساحل الصحراء كما يعرفون عن ذلك.

فهو لباس يقي الحر والبرد، ويتقي به المرء الريح السافية، والرمل الدقيق، ويكون فراشة حينما يحتاج الصحراوي إلى النوم ولا يجد فراشة، ويكون ملجأ لاختباء الوجه إلا العينين عندما يريد الصحراوي ومن يجاوره أن يخفي وجهه عن الأعين، ولهم فيه مآرب أخرى<sup>(2)</sup>.

تعد المحاضر الموريتانية مؤسسات للتعليم الإسلامي تمتد جذورها التاريخية نحو ألف عام ، و هي ذات وظائف متعددة دينية منها و اجتماعية و ثقافية ، ساهمت طوال القرون الماضية مساهمة كبيرة في نشر المعارف العربية و الاسلامية في اعماق الصحراء ، و اشتهرت بها بلاد شنقيط.

### المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية للموريتانيا خلال القرنين 18 و19م

اقبل الشناقطة على اكتساب العلوم والمعارف منذ أن دخل الإسلام ديارهم، واطمأنت إليه نفوسهم، وترسخت في أذهانهم تعاليمه، فشكل الدين بذلك مصدر ثقافتهم ومنبع تفكيرهم وميدان أخذهم وعطائهم.

وعلى هذا يكون هؤلاء المثلثون قد اكتسبوا رصيدهم المعرفي في ظل الإسلام خدمة له واستجابة لمقتضياته، فاتخذوا اللغة العربية وآدابها آلتهم اللسانية والسنة المحمدية مرجعيتهم والتمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم بغيتهم والاتباع لهمجهم ، كما اختاروا المذهب المالكي مذهبهم.

(1) مختار ولد حامد، حياة موريتانيا الثقافية، ج2، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت، ص ص179.

(2) نفسه، 183

فكانت ثقافتهم في الأساس عربية إسلامية سنية فقهية على مذهب الإمام مالك بن انس رحمه الله ولسان حالها اللغة العربية وآدابها ، وروحها التصوف الخالص وزادها التفقه في الدين وعقيدتهم سلفية أشعرية وفي إطار تحقيق هذا المطلب الديني والثقافي القومي المعرفي تزلت رؤيتهم للثقافة والفكر ، فأثمرت تلك الخصوصية نموذجاً ثقافياً شنقيطياً (موريتانياً) قومياً تلتقي مكوناته في المنابع والمقاصد ، وإن تعددت هذه المكونات . وتباينت مسالك أصحابها ، وجسور تواصلهم مع النوابع والظواهر .

### برنامج التعليم والمؤسسات التعليمية

اختلف برنامج التعليم بالمحاضر الموريتانية وطريقة إلقاء الدروس بها إضافة إلى تنوع العلوم المدرّسة ومواد التعليم بالمحضرة وهو ما سنورده في ما يلي:

1- المقررات الدراسية: وباعتبار المحضرة مؤسسة تربية جامعية، شعبية بدوية متنقلة شعبية تلقينية فردية التعليم وطوعية الممارسة، اعتنت بنشر مختلف العلوم واللغة العربية، اعتمدت على نظام تعليمي متسلسل يرتبط بالمتون لسهولة تحصيل ما تحتويه وحفظها على عكس الكتب وتنقسم المقررات الدراسية على حسب المراحل عمرية إلى ثلاث مراحل<sup>(1)</sup>:

أ- المرحلة الأولى (المستوى ابتدائي): هي مرحلة تبدأ من سن الخامسة وتنتهي ببلوغ الحلم، تعلم الأطفال الكتابة الحروف الأبجدية ثم حفظ القرآن الكريم ومعرفة ضبطه ورسمه وتجويده برواية ورش عن الإمام نافع<sup>(2)</sup>.

من أشهر المتون في هذه المرحلة في تدريس علم التجويد: نظام الدرر اللوامع على مقرأ الإمام نافع لابن بري وشرحه المسمى الطوالع على الدرر اللوامع، ومقدمة ابن الجزري، ويدرس في الفقه مختصر الأخصري والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام بن عاشر، وفي النحو عبيد ربه الشنقيطي وملحمة الإعراب في السيرة<sup>(3)</sup>.

(1) حبيبة ميلود، كريمة مقدم: مرجع سابق، ص 28\_29.

(2) محمد بوزنكاش: . مرجع سابق، ص 167

(3) أنظر: حبيبة ميلود، كريمة مقدم: مرجع سابق، ص 28.

ب- المرحلة الثانية (مستوى ثانوي): تعتبر هذه المرحلة بمثابة التعليم الثانوي ينتقل في الطالب إلى دراسة الكتب ويسمونها تعليم (فرض العين) حيث يصير المتعلم بحاجة إلى معرفة أحكام الإسلام التي أصبحت فرض عين عليه ويطلق على المتعلم في هذه المرحلة (بولد الزوايا) بمعنى أنه بعيد عن الجهل لكنه لم يبلغ درجة العالم، من المتون التي تدرس في هذا المستوى:

الأجرومية في النحو، وفي الفقه رسالة بن أبي زيد، وفي النحو ألفية بن مالك، وفي الصرف لامية الأفعال، وفي اللغة الممدود والمقصود والشاطبية على القراءات السبع وبعض دواوين العرب كديوان غيلان، وفي العقيدة إضاءة الدجنة<sup>(1)</sup>.

ج- المرحلة الثالثة (مستوى جامعي): تبدأ من سن 18 وتنتهي حين يقرر الطالب التوقف عن الدراسة، تهتم هذه المرحلة بدراسة الكتب الموسوعة وأمّهات الكتب يعرف صاحب هذا المستوى "بالمنتهي" وهو الذي استوعب ما لدى شيخه من علوم ومعارف وأكمل المتون المحضرية وأخذ منها بحظ وافر فهماً وحفظاً، حيث يمكن أن يطلق عليه لفظ العالم أو المرابط بحيث يمكنه التدريس في المحاضرة<sup>(2)</sup>. ويكون مُلمّاً بهذه العلوم:

- التفسير: كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير
- الحديث: يدرس موطأ الإمام مالك والصحاح في السنة.
- الفقه: مختصر الأخصري، منظومة المرشد المعين لابن عاشر، نظم الكفاف لمحمد مولود بن احمد فال الشنقيطي، ورسالة بن أبي زيد القيرواني، وشرح الخطاب لمختصر خليل بن إسحاق، ونظم خليل للشيخ محمد المام.
- وفي الأصول الفقه: مراقي السعود لعبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، وورقات عبد الرحمان النيسابوري المعروف بإمام الحرمين، جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب السبكي.

(1) أنظر: ناصر الدين المعبودي: مرجع سابق، ص 117.

(2) ناصر الدين المعبودي: مرجع سابق، ص 118،

- وفي العقيدة: مؤلفات السنوسي الكبرى والصغرى (أم البراهين، عقيدة أهل التوحيد)، نظم الوسيلة للمختار بن بونة بن سالم المجلسي، نظم الواضح الميين لعبد القادر بن محمد، نظم الإضاءة لأحمد المقرئ.

- وفي المنطق: نظم السلم لعبد الرحمان الأحمري، مختصر السنوسي، قواعد المنطق للمغلي.

- وفي اللغة والأدب: المعلقات السبع، دواوين الشعر الستة الجاهلية، وديوان غيلان، لامية العرب للشنفرى، وبانت سعاد لكعب بن زهير، ومثلث قطب، ومثلث بن مالك، والمقصود والممدود لابن مالك، ومقامات الإعراب للحريري والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

- وفي العروض: تدرس الخزرجية، وكتاب الوافي ونظم يحيى بن أحمد الشنقيطي.

- وفي السيرة النبوية والأنساب والتاريخ الإسلامي: نظم الغزوات للبدوي الشنقيطي ومدائح الرسول كالبردة لكعب بن زهير ومدائح البصري، وعمود النسب لأحمد البدوي الشنقيطي.

- وفي الطب: العمدة لأوفي الكبير الشنقيطي<sup>(1)</sup>. وهذه المقررات الدراسية لا تكون ملزمة في جميع المحاضر.

من الملاحظ في نظام المحاضرة هو اعتمادها على التدرج فبرنامجها متسلسل متكامل حسب الفئات العمرية الوافدة عليها، بحيث يبدأ التدريس من مستوى بسيط إلى مستوى متوسط، ثم إلى مستوى أعلى منه، إضافة إلى أن كل مستوى له مجموعة من المتون الخاصة به، وذلك لتيسير الحفظ والفهم على الطالب وليسهل عليه هضم العلوم وحفظها عن ظهر قلب، كما أن تنوع المواد الدراسية جعل المحاضر الموريتانية فريدة فهي شاملة وجامعة

(1) الطيب بن عمر بن الحسين: مرجع سابق، ص112\_113

لمختلف العلوم جعلها ذلك تنتج علماء موسوعيين لهم كفاءة إنشاء محاضر خاص بهم ولهم كفاءة التدريس بها.

**2- مواقيت الدراسة:** تنظم الدراسة في النهار غالبا فتبدأ من الضحى بعد فراغ الناس من انشغالهم وتتوقف وقت القيلولة أو الغداء ثم تستأنف الدراسة بعده إلى غروب الشمس، ولا يخصص شيخ المحاضرة وقتا خاصا لطالب معين أو لدراسة مادة معينة بل يدرسون الطلبة حسب ترتيب حضورهم أو حسب ترتيب آخر يرضونه<sup>(1)</sup>.

وكون محاضر المدن فهي الأكثر نظاما وضباطا لمواقيتها فهناك محاضر يقرؤون الحديث بين الظهر والعصر وهناك محاضر يدرسون القرآن الكريم ما بين العشاءين والفقهاء من الصباح حتى الظهر وبين الظهر والعصر اللغة وعلومها، أما محاضر البادية فكانت تكتظ بالطلبة فيضطر الشيخ لزيادة الوقت من وقت راحته.

وهناك مشايخ يدرسون في الثلث الأخير من الليل، ثم يشتغل بأوراده بعد صلاة الصبح إلى أن يصلي الضحى ثم يجلس إلى التعليم إلى قرب الزوال ليأخذ قسطا من الراحة، ثم يشتغل بالتعليم ما بين الظهرين وما بين العصر والمغرب، فكان نظام الزمن في المحاضرة يستعين فيه الشيخ بالظل في النهار وبمنازل النجوم في الليل<sup>(2)</sup>.

— **العطل المحضرية:** تختلف العطل من محاضرة إلى أخرى والتي لم تكن بشكل محدد وتكون غالبا في نهاية الأسبوع الدراسي من مساء يوم الأربعاء إلى ظهر يوم الجمعة وكذا العطل الدينية (عيد الفطر، الأضحى) حيث تحسب خمسة أيام قبلها وخمسة أيام بعدها وتسمى (الخروج) وعطلة عيد المولد الشريف، في هذه المناسبات الدراسة لا تعطل كليا وإنما يتوقف تقديم الدروس وحفظ النصوص الجديدة دون التوقف عن مراجعة وحفظ النصوص السابقة كما أن للطلاب حرية العودة متى شاء<sup>(3)</sup>.

(1) محمد حسين مسعد: مرجع سابق، ص 51.

(2) وخليل النحوي: مرجع سابق، ص 167.

(3) خليل النحوي: مرجع سابق، ص 168.

- التأديب: لم تعرف المحاضر تقاليد مميزة في عملية التأديب ولم يكن له ضرورة ولا حاجة في المحاضر وذلك لإقبال الناس على الدراسة وطلب العلم إضافة إلى كونهم يحترمون ويوقرون العلماء وشيوخ المحاضر وإذا بلغ المرابط أن أحد الطلبة قد أساء فإنه يعاقبه برفق دون أن يلفت إليه فيعلم الطالب ذلك من حاله، حيث لا يعاقب الطالب عقوبة بدنية ولا مالية بل يقدم نصحا عاما يفهم منه المقصود وهذا الأسلوب في التأديب هو أسلوب نبوي شريف فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول " ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا أو يقولون كذا وكذا".

إضافة إلى كون الطلبة أحرارا في متابعة الدروس وأحرارا في مغادرة المحاضرة متى شاءوا وأيضا في اختيار ما يكتبون وما يدرسون بل وأحرارا في أنهم لا يكتبون فلم يكن التأديب ضرورة في حفز الطلبة على متابعة الدروس، أضف إلى ذلك غياب السلطة القسرية فكانت علاقة الشيخ والطلبة تتسم بالأدب والاحترام<sup>(1)</sup>.

#### - التخرج والإجازة:

أ- التخرج: يتناسب فيه مع نظام المحاضرة ويقوم على:

- تقويم تكويني: وهو تقويم سائد بالمحاضرة يقوم على:

تقويم ذاتي رمزي: يأخذ أشكال الأحاجي والألغاز والتمرينات يختبر فيها الطلبة بعضهم البعض، يشارك فيها الشيخ عادة لرصد المستويات.

اختبار القافلة: بان يتعرض الطلاب للقوافل أو العلماء الذين يزورون المحاضر ويطلبون تقييما مستوياهم العلمية.

- تقويم نهائي: لا يكون بشكل امتحان أو اختبار ويكون بناء على أداء الطالب طوال مسيرته الدراسية ويقدم الشيخ الإجازة للطلاب بناء على ذلك<sup>(2)</sup>.

(1) حليل نحوي: مرجع سابق، ص 175\_176.

(2) حبيبة ميلود، كريمة مقدم: مرجع سابق، ص 30.

ب- الإجازة: وهي أن يقول أو يكتب الشيخ لتلميذه أجزت لك أن تروي عني كذا وكذا ولا تكون إلا لماهر حاذق، وكون المحاضرة تخرج العلماء والمتقنين فإنها لا تجيز إلا العلماء منهم، كما يحرص خريجو المحاضر من جمع أكبر عدد من الإجازات من جميع الشيوخ الذين تلقوا عنهم ودرسوا على أيديهم<sup>(1)</sup>.

والإجازة نوعان:

- إجازة مقيدة: تختص بعلم واحد كالفقه والحديث والنحو... ويشترط فيها أن يلتزم بثبات سلسلة رجال السند الذين أخذ عنهم.

- إجازة مطلقة: تمنح للطلبة الناهين الذين استكملوا جميع العلوم التي تدرس في المحاضرة وأخذوا كل ما عند علمائها، وعادة ما يؤسس هؤلاء محاضر في أحيائهم<sup>(2)</sup>.

العلماء الشناقطة ورحلات الحج، التأثير والتأثير:

لقد اتجهت أفواج من خريجي المحاضر الشنقيطية إلى علماء المغرب، واعتنوا بمؤلفات السنوسي في العقيدة الأشعرية، عناية فائقة جعلتهم يستوعبونها حفظاً وفهماً و ينظمونها وينظمون مؤلفاتها، ومن ذلك نظم المختار بن بونة:

نظما حوى عقائد الشريف محمد السنوسي الظريف.

لخصت فيه ما حوته الصغرى مع ضمن وسطاه وضمن الكبرى.

سميته وسيلة السعادة في نشر ما تضمن الشهادة<sup>(3)</sup>.

وقد ظهر بعد السنوسي، ابن عاشر<sup>(1)</sup> وكان لكتبه رواج كبير في البلاد، الموريتانية، وخاصة كتابه: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين الذي يعتبر مقدمة للمبتدئين .

(1) تحليل النحوي: مرجع سابق، ص 49

(2) حبيبة ميلود، كريمة مقدم: المرجع السابق، ص 30\_31.

(3) السلفية وأعلامها في موريتانيا، ص: 230.

وهنا نتوقف مع نماذج من العلماء الذين أخذوا العقيدة الأشعرية في بلاد شنقيط:

أ — نماذج من العلماء الشناقطة الذين رحلوا إلى المغرب وأخذوا العقيدة الأشعرية:

1. ابن رازكة: وقد ترجم له البرتلي، فيقول: عالم فذ كان عارفا بعلم الأصول، وماهرا في المنطق، أخذ عقائد أهل السنة، وعلم المعاني والبيان والمنطق ممن أدركه من علماء المغرب الأقصى والسوس الأدنى كالسيد أحمد العطار، وأبي مدين القاضي الأكبر، وغيرهما<sup>(2)</sup>.

ومن تلاميذ ابن رازكة الذين اشتهروا بعده ونشروا العقيدة الأشعرية على نطاق واسع المختار بن بون حامل لواء الأشعرية.

2. الشيخ محمد عبد الله بن أبي بكر: درس على الشيخ أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي القراءات العشر، وعلوم أخرى، وعاد إلى أهله بمكتبة كبيرة، وقد وصفه البرتلي بقوله:

”كان إماما جليلا، صدرا من صدور العلماء بحرا من مفاخر النجباء، لا تكدره الدلاء، محبا للسنة ممينا للبدعة انتهت إليه رئاسة الإقراء ببلاد التكرور في زمانه وبعد صيته.“<sup>(3)</sup>

3. العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، الذي رحل إلى الحج وفي طريق عودته مر بالمغرب ومكث فيها عدة سنوات فدرس العقيدة الأشعرية، والفقہ المالكي على عدد من علماء المغرب منهم: الشيخ البناني محشي شرح عبد الباقي الزرقاني، على مختصر خليل بن إسحاق، والشيخ التاودي المعروف بابن سودة، وعمر الفاسي شارح اللامية. كما أخذ أيضا الطريقة الشاذلية، وعاد إلى بلاده حاملا معه مكتبة ضخمة.<sup>(4)</sup>

(1) هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي و الفاسي، له مؤلفات عديدة في العقيدة وعلم القراءات وعلم الكلام والأصول والفرائض وغيرها، توفي عام 104 هـ.

(2) شرح ودراسة وتحقيق ديوان ابن رازكة، محمد سعيد بن دهاه ص: 15، 16.

(3) الخليل النحوي، ص: 112.

(4) السلفية وأعلامها في بلاد شنقيط، ص: 237.

4. محمد الحافظ بن محمد المختار بن حبيب العلوي المتوفى عام 1236هـ، لأداء مناسك الحج وفي عودته هو الآخر بالمغرب استقر فيه عدة سنوات، وأثناء إقامته في مدينة فاس، لقي بها أحمد بن محمد المختار التيجاني المتوفى عام 1230هـ وأخذ عنه طريقته، ثم عاد إلى بلاده بعد أن نهل من العلوم والمعارف فأصبح أشعريا تيجانيا مشهوراً<sup>(1)</sup>.

وقد استحكم في نفوس المغاربة المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، ووصل الأمر إلى أن بعض ملوك الدولة في المغرب يعرف نفسه بأنه مالكي المذهب، وأشعري العقيدة. ومن ذلك تقرّظ للملك المغربي عبد الحفيظ، بن الحسين علي كتاب للشيخ محمد حبيب الله بن مايبي الشنقيطي يقول فيه : كتبه عبد الحفيظ المالكي مذهبا والأشعري عقيدة<sup>(2)</sup>.

ب. نماذج من العلماء المغاربة الذين زاروا شنقيط:

1. نور الدين أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري العالم النحوي، المتوفى عام 724هـ، رحل من المغرب إلى بلاد التكرور (موريتانيا)، ودرس بها القرآن ثم قدم القاهرة، وأخذ عنه العربية بها جماعة من بينهم جمال الدين الأسنوي وغيرهم<sup>(3)</sup>.

2. أحمد الذهبي: الشريف التلمساني، الفقيه، رحل إلى مدينة شنقيط في أواخر القرن العاشر أوائل القرن الحادي عشر، وأقام بها مدة، يدرس علوم الدين، وهو أول من درس مختصر خليل بن إسحاق في موريتانيا،

3. الشاب الشاطر: وهو شريف علوي حسني من أهل مدينة فاس ذكره البرتلي باسم: الشريف الشاب، وقال إنه كان حيا في عام 1045هـ، وأشاد بعلمه، وقد انتخب أربعة من نوابغ الطلاب ليعلمهم ولما أراد السفر قال لهم "تركت فيكم المحمدين والعبدلين". وقد أختار من هذه المجموعة الطالب محمد بن الأعمش الذي هو أحد المحمدين، ولم يعين

(1) الخليل النحوي، ص: 111،

(2) السلفية وأعلامها في موريتانيا، ص: 238.

(3) نفسه: ص: 227.

صاحب الوسيط من العبدلين سوى القاضي عبد الله بن الطالب محمد قائد هجرة العلوين من شنقيط إلى بلاد القبلة.

ورغم ضمور المراجع المتوفرة عن الحياة الدينية في هذه البلاد في تلك الفترة، فالمعلومات التي تحدثت عن الحالة العقديّة في هذه الحقبة التاريخية تصف مستوى من الانحراف بدأ يظهر بعد سقوط دولة المرابطين.

وتطلعنا رسالة محمد بن محمد بن علي اللمتوني التي أرسلها إلى جلال الدين السيوطي في شوال عام 898هـ، ما يدل على أن بعض أهل البلاد رجعوا إلى الشرك والوثنية، بعد عهد المرابطين، حيث يقول فيها: ” ومنهم من عادته بناء المساجد، وتلاوة القرآن والعلوم والمدائح والحج، ومع ذلك يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، ومنهم من يجحد البعث، والحشر والنشر والحساب، والثواب والعقاب، وعندهم طلسمات للنكاح والبيع والشراء والمحبة وغير ذلك“.

كما أن الفقهاء ابتعدوا عن الكتاب والسنة حيث ورد في هذه الرسالة عن الفقهاء في تلك البلاد: ”عادتهم ترك القرآن والسنة، وأخذ الرسالة، والمدونة الصغرى، وابن الجلاب والطليطلي، وابن الحاجب حتى عادوا من يفسر القرآن وإذا سمعوا آية تتلى لتفسيرها نفروا عنها“.

وفي هذه الظرفية بالذات بدأت العقيدة الأشعرية تنتشر وترسخ في القطر الموريتاني حين ظهر علماء أشاعرة مشاهير في المغرب، ونقلت مؤلفاتهم إلى محاضر موريتانيا، حيث اعتمدت في مناهجها، وكان من أهم أسباب انتشار المذهب الأشعري في المغرب، ظهور رائده السنوسي التلمساني<sup>(1)</sup>.

(1) السلفية وأعلامها في موريتانيا، ص: 228-229.

. العوامل الفكرية:

لوحظت هجرة أئمة المذهب المالكي حيث اتصلوا بأئمة من مذاهب مختلفة خاصة المذهب الشافعي، لتقوى بعد ذلك شوكة المذهب المالكي ويصلب عوده في المشرق على يدي الغزالي والرازي وغيرهما.

وقد اتضح ذلك التأثير منذ رحلة الإمام الباجي وبعده ابن زيتون، حيث حاولا الاستفادة من طريقة أئمة الشافعية الأصولية القائمة على حسن التقسيم وبراعة التعليل بل تجاوزت ذلك إلى الاستفادة من طريقة الترتيب الفقهي كما ظهر عند ابن شأس، حيث قلد الإمام الغزالي في وجيزة فسخ على منواله كتابه المعروف بعقد الجواهر الثمينة، بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى حد التقليد في الفروع، فقد ذكر خليل في مختصره مسائل اتبع فيها رأي ابن الحاجب متبعا فيها ابن شأس متبعا فيها الغزالي.

ولعل من الأسباب التي جعلت المالكية يفتخرون إلى المذهب الشافعي بالذات، دون غيره من المذاهب الأخرى، هو التقارب الواضح والتشابه في الأصول، نتيجة لكون الإمام الشافعي كان من أكابر تلاميذ الإمام مالك.

كما اهتم المالكية بمؤلفات الشافعية كما فعل القرافي في شرحه لمحصل الرازي، كما فعل البناي وغيره في حاشيته على جمع الجوامع لابن السبكي، وفي المقابل أيضا اهتم الشافعية بكتب المالكية الأصولية، فنجد عضد الدين الإيجي وشمس الدين الأصفهاني وغيرهما، يشرحون مختصر ابن الحاجب الأصولي.

التأليف والمؤلفون:

اشتغل أهل العلم في الحضرة بالتدوين والنسخ والتصنيف فكانت المحضرة دار وراقة ومؤسسة نشر الكتب والمؤلفات وقد اعتمد فيها الطلبة إلى نسخ الكتب إذا فرغوا من دروسهم. من بين هؤلاء العلماء الطالب البشير بن الحاج الهادي الأدلي (توفي 1197هـ / 1781م) لم تيسر دواته مدة ثلاثين سنة لاشتغاله بالكتابة والتدوين طوال هذه المدة<sup>(1)</sup>.

(1) خليل النحوي: مرجع سابق، ص 234\_235.

## 3- الشعر والشعراء:

اعتمدت المحاضر على الشعر وتعاطوه نظما وحفظا ولقيّ قبولا لدى الناس حتى قيل عن بلاد شنقيط " أنها بلاد المليون شاعر" وقد كان لهذا الشعر اغراض دينية تمثلت المديح والدعاء والتوسل والوعظ وغيرها... الذي من المرجح انه ظهر في مرحلة مبكرة قبل ظهور شعراء المعروفين امثال سيدي عبد الله بن محمد 1144هـ محمد اليدالي 1166هـ<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup>مرجع نفسه، ص 151\_252.

## خلاصة

ان المجتمع الموريتاني هو عبارة عن خليط من الأجناس يمكن تقسيمه إلى مجموعتين، فهناك العرب أو ما يسمون في موريتانيا "بالمور" أو "البيضان"، وهي تشكل غالبية السكان، تتميز بوحدة ثقافية أساسها اللغة العربية الحسانية و الدين الإسلامي، و هي تشكل الغالبية، تت تشابه تشابها كبيرا في هياكلها الثقافية و الاجتماعية و قد كانت السمة البارزة في حياة هذه الجماعة البداوة بما تعنيه من عدم الاستقرار لكن ذلك لم يمنع وجود نظام تعليمي مميز خاصة ي المحاضر.

## الفصل الثالث:

### الأوضاع السياسية والاقتصادية ببلاد

#### الشنقيط

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية



## تمهيد

شكلت موريتانيا، منذ نشأتها، جسرا تاريخيا بين عالمين فصلتهما الجغرافيا السياسية ونوايا الدول الاستعمارية. وتمت الهجرات العربية والبربرية إلى هذه الربوع على مراحل، فكان الامتزاج بين القبائل والمجموعات الأفريقية المحلية والمجاورة سببا في تشكل بنية سكانية منحت من تاريخ المنطقة كلها، كل مقومات الترافد الاقتصادي

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية

لقد عرفت منطقة حوض نهر السينغال على مدى تاريخها تدافعا وتداخلا بين الشعوب و الثقافات الأصلية والوافدة، ونظرا لاحتوائها على مناطق خصبة ومتنوعة بتنوع واختلاف الأعراق والثقافات فقد كانت منطقة حيوية وجاذبة للدعاة وللغزاة والتجار... ومنطقة تعج

بالأطماع من قبل القوى العظمى على مر تاريخها الوسيط والحديث وربما قبل ذلك ، ورغم أنها عرفت استقلالاً ذاتياً منذ انفصالها عن مالي إلا أنها لم تعرف قيام ممالك قوية تبسط سيطرتها وتوحد كامل أقاليمها ، فقد بقيت دائما ممالك وإمارات صغيرة فتصارع وتدافع ، وسيكون التوحيد الحقيقي لمنطقة الحوض بعد مجئ الفرنسيين الذين ستنعم معهم منطقة الحوض النهري بشيء من الاستقرار وغياب النزعات الانفصالية بعد أن قسمت هذه المنطقة نصفين هما دولة موريتانيا والسينغال<sup>(1)</sup>

(1) لعاب معمر، الاحتلال الفرنسي للسنغال وموقف ناصر الدين الشمشوي منه(1659م - 1673م)، محاضرة لطلاب السنة الأولى ماستر التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة أبوبكر بلقايد، وهران، 2020،

## الحواضر والامارات الموريتانية

بعد انهيار دولة المرابطين تعاقب على حكم بلاد المغرب الموحدون ثم المرينيين و بعدهم الوطاسيين ثم الأشراف السعديين والعلويين ، ولم يكن شئ يذكر للموريتانيين ، بحيث كانت في شبه عزلة عما يجري من احداث في منطقة المغرب العربي ، فأصبح أمراء القبائل ، وكل أمير يحكم إمارته بشكل مستقل عن غيره، ويصف المؤرخ حماه يحكمون موريتانيا هلالا ولد السالم الفترة الممتدة من سقوط دولة المرابطين إلى قدوم بني حسان إلى موريتانيا 20بالفترة الغامضة من تاريخ موريتاني<sup>(1)</sup>.

وكان النظام السياسي السائد في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي يقوم على أساس النظام القبلي، فلكل قبيلة أو مجموعة من القبائل إمارة معينة يقوم على رأسها أمير من القبيلة يحكم إمارته مستقال عن الأمراء الآخرين، ولكل إمارة حدودها التي تفصلها عن الإمارات الأخرى، كما أن لكل إمارة كان لها عاصمة، وكان عدد هذه الإمارات قبيل الاستعمار عشر إمارات، ولما وقعت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي أبقّت على تلك التقسيمات السابقة، ألنهم كانوا يعتقدون أنه سيضمن لهم سيطرة لهم أكبر على البلاد، ومع ذلك لي مقاطعات متعددة، وفي ازدوا عددها إلى إحدى عشرة إمارة، وقسمت هذه الإمارات إلى محافظات وفي الوقت نفسه جردوا الأمراء من الصلاحيات التي كانوا يتمتعون بها وأبقوهم كرؤساء إداريين يأتمرون بأمر الحكام الفرنسيين<sup>(2)</sup>.

(1) حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017، ص

(2) علي سعدي عبد الزهرة حبير، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 02: العدد، 04

1- إمارة الترازة<sup>(1)</sup>:

تأسست في الثلث الأول من القرن الثامن عشر (1721 م)، و برزت ككيان سياسي بعد القضاء على قبيلة أولاد رزك ، على يد الأمير أحمد بن دامان بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ، الذي أعطاه السلطان مولاي إسماعيل المحلة " العسكر " التي أفنى بها أولاد رزك، وتقع هذه القبيلة بين فخر السنغال جنوبا و قبيلة أدرار شمالا، والمحيط الأطلسي غربا و قبيلة البارة ركنة شرقا، وبالتالي فهي أقصى الجنوب الغربي للبلاد، وبحسب الإحداثيات الخرائطية، فإن مجال القبيلة الترابي يمتد، على وجه شمالا وخطي طول  $14^{\circ}$  و  $16^{\circ}$  غربا .  
التقريب، بين خطي عرض 16 و 35

بدأت البشائر الأولى لقيام إمارة الترازة بعد حرب شروبية ، إذ تمكن الترازة برفقة بني عمومته من بارة ركنة و أولاد يحيى بن عثمان و أولاد مبارك ، من إلحاق الهزيمة بحلف تشمشه الصنهاجية بزعامة ناصر الدين، و بسط سيطرة شبه مطلقة على بلاد القبلة رفة البارة ركنة، و منذ ذلك العهد و قبيلة الترازة من أقوى القبائل الحسانية، و إن كانت علاقتها مع جيرانها اتسمت في غالب الأحيان بالتوتر الشديد.<sup>(2)</sup>

(1) الترازة : نسبة الى تروز بن هداج ، استقروا في أقصى جنوب الغربي من موريتانيا حيث أسسوا بداية من أواسط القرن 11هـ - 17م إمارة كان لها بحكم موقعها الجغرافي دور بارز في تاريخ البلاد السياسي والثقافي، ينظر: محمد فال بن بابه العلوي، التكملة في تاريخ امارتي البراكنة والتراز، تح أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، دس ، ص22

(2) عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماستر، اشراف شهرزاد شليبي،

جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015، ص22

## 2 إمارة البار كنة:

تأسست في القرن 11 هـ حتى القرن 13 هـ (18/17) في الجنوب الغربي على يد عبد الله بن كروم بن بركني، ثم انقسمت بين ولديه أحمد و أعلي ، تعد أم القبائل المغربية<sup>(1)</sup> في بلاد شنقيط (موريتانيا)<sup>(2)</sup>

## 3-إمارة أولاد المبارك (الحوض):

تأسست في القرن 12 هـ 18 م/ في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا و ما يلاصقه من بلاد السودان " مالي" ، و أولاد مبارك هم ذرية أمبارك بن أحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي .بن حسان

## 4-إمارة يحي ابن عثمان (أد رار)

تأسست سنة 1145 ( 1321 هـ - ) على يد عثمان بن الفضيل بأدرار في الشمال

الغربي، توطدت القبيلة في عهد سيد أحمد بن عثمان ، وتولاها ابنه ولد عي ده، و بعده الأمير.<sup>(3)</sup>

## 5-أمارة تكانت (إدوعيش):

النطق الحساني للاسم الصنهاجي " إدو - يد ر أولاد إعيش، ومعناه غمط العيش لأنهم

(1) اسم يطلق على قبائل يجمعها النسابون الى مغفر بن أودي بن حسان ( من قبائل معقل) زحفت هذه القبائل من جنوب المغرب الأقصى إلى موريتانيا الراهنة بداية من القرن 08هـ /14م على شكل موجات متتالية، وقد استولوا على السلطة العسكرية في غالب نواحي البلاد واسسوا إمارات ورتاسات أهمها ترزازة والبراكنة وأولاد يحي بن عثمان وأولاد امبارك. محمد فال بن بابو العلوي، مرجع سابق، ص 22

(2) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 22

(3) نفسه ص 23

قبائل عديدة، و ينتسب إدوعيش إلى أوديك بن أكر بن ي در أن بيك بن أنمز ابن عثمان بن (أو حفيد) يحيى بن عمر اللمتوني، كانوا يسمون قديما بخواكة ، قامت بمنطقة تكانت بوسط موريتانيا و حدودها الجنوبية هي ضفاف نهر السنغال و كانت تحدها شمالا قبيلة أولاد مبارك أو ما كان يطلق عليها قبيلة أدرار و غربا قبيلة الباركنة و شرقا صحراء الأزواد وتقع اليوم بشمال مالي ، وانقسمت القبيلة إلى قسمين؛ قبيلة الشا رتيت وهي كلمة عامية تعني "الدبية" وكانت في شرق البلاد، جمع دب و قبيلة أبكاك و هي العلك أو الصمغ العربي الأسود وكانت بتكانت، وتعود هاتان التسميتان إلى أن أبناء العمومة انقسموا إلى فريقين في حرب ضارية للسيطرة على القبيلة في القرن 13 هـ، فكان كل منهما يعير الثاني بما يزعم أن الحرب أُلجأت إليه.

### 6- قبيلة مشظوف ( الحوض: )

كلمة مشظوف هي تعريب للفظ الصنهاجي " :شطش الستة " ، في القرن السادس عشر الميلادي وصل إلى تكانت ثلاثة رجال هم : بوهاماد و شاطف الملقب " مشظوف " والنبيط ، و شاطف و النبيط أخوان من صلب " ادرنكاب " من منطقة تمبكتو من قبيلة "إمورگشان" الطارقية الكبرى والمعروفة ب " مغاشرة " ، ويرجع أن الرجل الثالث " بوهاماد " كان بربوشيا من سكان تمبكتو البدو وثمة رواية ترجعه لأولاد دليم ، تزوج بوهاماد بابنة النبيط فولدت له ولدا سماه " بگو " سيكون هو جد " مشظوف " المتسمين باسم عم أمهم شاطف الملقب " مشظوف " حسب بعض العادات الصنهاجية، في حين تزوج شاطف و رزق ولدا سماه " أحمن " هو جد "لحمنات" ، ويرجع بعض المؤرخين أصول مشظوف إلى قبيلة مسوفة " إيمسوفن " ، وتمركزت هذه القبيلة في بلاد الحوض ولما كانت هذه القبائل غير موحدة فيما بينها، فقد كانت تخضع للحكم المغربي، ويعدها المغاربة جزء من أراضيهم.<sup>(1)</sup>

(1) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 24

العلاقات التجارية والسياسية بين الإمارات الموريتانية والفرنسيون خلال القرن 19م. ان التفكك السياسي الذي أصاب المغرب العربي بعد سقوط دولة الموحدين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر (1269هـ) عرّض موريتانيا وابتداءً من القرن الرابع عشر الميلادي لبعثات احتلالية نظّمها القوى الأوروبية، إسبانيا - البرتغال - فرنسا - بريطانيا، وبمشاركة بلجيكية وهولندية منذ عصر الاستكشافات الجغرافية نهاية القرن الخامس عشر والفترات اللاحقة. ومنذ بداية القرن السابع عشر، استطاعت فرنسا أن تثبت نفوذها في السنغال، واتخذت من (سان لويس) قاعدة للانطلاق لاحتلال دواخل غرب إفريقيا. وتعرضت موريتانيا العربية الإسلامية لجهود استعمارية فرنسية منظمّة منذ القرن الثامن عشر، وتضاعفت في القرن التاسع عشر، وأسلمتها في النهاية إلى الخضوع للاحتلال الفرنسي منذ مطلع القرن العشرين بعد فرض اتفاقية الحماية الموقعة عام 1903م، مع إمارة الترازو. وبعدها بدأت مرحلة (الإخضاع العسكري) لجميع أنحاء البلاد منذ عام 1905م، واستمرت حتى عام 1934 م حيث أخضعت البلاد بالقوة للاحتلال الفرنسي<sup>(1)</sup>.

بدأ تطلع فرنسا إلى موريتانيا منذ فشل سياسات حكومة لوي فليب Louis Philippe (1830 - 1848)، المتوسطة والمصرية قد أعطى دفعا قويا للاحتلال الجزائر والتغلغل في حوض نهر السنغال والعمل على ربط بين المستعمرتين ويكفي في هذا أن ننظر إلى حملة بيجو Bugeaud العنيفة التي انتهت باستسلام الأمير عبد القادر، وجهود الوالي فيدريه Faidherbe للتغلغل في التحووم الصحراوية (موريتانيا)، وعندما تولى نابليون الثالث الحكم في فرنسا عام 1848م وضع مشروعا للتوسع داخل السنغال وعين الجنرال فيدريه Faidherbe حاكما على المنطقة فجهز حملة كبيرة

(1) محمد علي داهش، الأوضاع والتطورات السياسية.. في موريتانيا 1903-1960،

لإخضاع المنطقة الداخلية واشتباك مع الإمارات القائمة هناك بحروب دائمة واستمرت عشرات السنين<sup>(1)</sup>.

و منذ وصولهم واستقرارهم في السنغال بدأوا يتطلعون لإقامة علاقات تجارية مع القبائل الموريتانية الموجودة على الضفة اليمنى لنهر السنغال وأقام الفرنسيون حاميات عسكرية لحماية الوكالات التجارية commercial comptoir من هجمات القبائل الموريتانية التي لم تتوانى في مهاجمتهم، وقد اختلفت عالقة فرنسا بهذه القبائل عن علاقتها مع القبائل المقيمة في بلاد السنغال ، ويعود سبب ذلك إلى أن الفرنسيين قد وجدوا معارضين لتواجدهم بالمنطقة وأعمالهم المتعلقة بتجارة الرق التي عارضها وأنكرها عليهم ناصر الدين الشمشوي ، فدعاهم إلى عدم التدخل في شؤونه مع القبائل الأخرى ، بل ذهب إلى أكثر من ذلك أن حرض عليهم ملوك جولف وفوته وكايوا ، لمنعهم من ممارسة تجارة العبيد وطردهم من المنطقة<sup>(2)</sup>.

يذكر المؤرخ خليل النحوي في كتابه شنقيط المنار والرباط ، انه منذ سقوط دولة الزوايا يقصد حركة ناصر الدين ، تمكن الفرنسيون من توقيع اتفاقيات تجارية مع بعض الأمراء الموريتانيين ، وكانت نصوص الاتفاقيات تحرر باللغتين العربية والفرنسية وتحدد رسوما وتحمل عنوان " الجزية " يتلقاها الأمراء مقابل السماح لفرنسا بحق التجارة ، وكانت بنود الاتفاقيات تراجع من حين لآخر في ضوء ميزان القوة المتغير فيخفف مقدار " الجزية " أو يثبت وكذلك الشروط الأخرى التي يفرضها الأمراء على الفرنسيين ، وقد أدت مطامح

(1) محمد علي داهش، مرجع سابق، 194

(2) لعابب معمر، تاريخ موريتانيا المعاصر، محاضرات لطلاب السنة الأولى ماستر التخصص: تاريخ المغرب العربي

الحديث، جامعة أوبوكر بلقايد، وهران، 2020، ص1

فرنسا إلى صدمات كثيرة مع الإمارات وارتفعت أصوات العلماء غير مرة بمعارضة هيمنة التجار الاوروبيين وتأييد الأمراء الذين يوجهونهم (1).

ونظرا لتزايد اهتمام الأوروبيين بتجارة الصمغ وما حققته من أرباح للطرفين فقد أصبح أمراء الإمارات الموريتانية مثل الترا رزة و البركنة ممثلون تجاريون يتولون عملية التجارة مع الأوروبيون وعرف هؤلاء باسم كاتي Cati ، كما كان التجار الأوروبيون يتجمعون مرة كل عام للصعود في نهر السنغال والإبحار حيث توجد جالم وفيها تتم عملية مبادلة السلع مع الموريتانيين (2).

### سياسة فرنسا اتجاه الإمارات الموريتانية خلال الفترة (1814م – 1854م)

سياسة التهذئة والسلم منذ توقيع معاهدة باريس الأولى 1814م استعادت فرنسا مراكزها في السنغال حيث عاد التجار الفرنسيون لمواصلة نشاطهم التجاري في المنطقة ، غير أنهم وجدوا الإمارات الموريتانية قد وصلت إلى الضفة اليسرى لنهر السنغال وبالضبط إلى مملكة والو Waalo ، حيث احتكرت التجارة ورفضت السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز أو وكالات في هذه المنطقة كما رفضوا قبول ممثلين أو مندوبين فرنسيين في بالدهم. أمام هذه الوضعية اضطرت فرنسا إلى عقد معاهدات مع القبائل الموريتانية ، ففي سنة 1819م عقدت معاهدة مع عمر بوري ملك مملكة والو تعمدت فيها فرنسا بدفع مبلغ سنوي للملك مقابل قبوله السماح للتجار بالمتاجرة ، وكانت مملكة والو تكتسي أهمية كبيرة فهي تقع على الضفة اليسرى لنهر السنغال وكانت على اتصال مباشر بالإدارة الفرنسية في سان لويس ، وتم عقد معاهدات أخرى مع زعماء البراكنة و الترا رزة ، وأفضى عن ذلك تأسيس مركز داجنا على الضفة اليسرى لنهر السنغال . ما هو ملاحظ أن الحكام

(1) تحليل النحوي، مرجع سابق، ص 320

(2) نفسه، ص 320

الفرنسيين في السنغال أعطوا أهمية قصوى لعقد المعاهدات مع القبائل الموريتانية فكلما تولى حاكم جديد منصبه سعى للاتفاق مع هذه القبائل وإرضائها، ونرى هذا مثال عندما تولى دي جوبلان Jublin De إدارة السنغال وقع في 25 افريل 1829 م مع قبيلة دا خليفة معاهدة للتجارة وكانت هذه القبيلة منفصلة عن بقية القبائل الموريتانية الأخرى (1).

وكان التدخل الفرنسي سافرا في إمارة الراكنة حيث تضررت مشاريع التجارة الاستعمارية في عهد الأمير المختار بن سيدي ابن سيدي محمد (1257هـ/1841م)، فقرر الحاكم الفرنسي في السنغال اختطاف الأمير الراكني و تم تنفيذ القرار يوم 27 يناير 1843م ونفي إلى الغابون، وفي أدرار تمكن العلماء من إقناع الأمير رغم تعهد سابق ، منه وفوائد يجنيها بعدم توقيع معاهدة مع مبعوث السلطات الفرنسية فينسان Vincen (2).

و يعتبر بوى ويميز ( 1842-1844 ) Willaumez Bauet الذي تم تعيينه سنة 1842م واليا على السنغال بإعادة تنظيم الوجود الفرنسي لهذه المستعمرة ، متجاوزا طبيعته التجارية إلى الوضع الاستعماري وطلب من سلطات بالده الموافقة على استخدام القوة ضد ، فكان أكثر 12 البيضان إنهاء هيمنتها على الممالك السودانية الواقعة جنوب نهر السنغال حزما تجاه الموريتانيين ، فمنذ عام 1844م بدأ في صد هجمات القبائل الموريتانية بعد تكرار شكاوي التجار الفرنسيين منهم وكانت سياسة هذه بموافقة البرلمان الفرنسي الذي خشي من تزايد نفوذ هؤلاء التجار بعد أن تعددت شكاويهم ، وظل الوضع على هذا الحال إلى غاية مجيء فيدريب (1854 -1861.) Faidherbe (3).

(1) لعابب معمر ، مرج سابق، ص 3

(2) خليل النحوي، مرجع سابق، ص322

(3) لعابب معمر ، مرج سابق، ص 3-4

## المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

ترجع أول محاولة للتغلغل الاستعماري الأوروبي في موريتانيا في القرن الخامس عشر ميلادي، إذ يعد البرتغاليون أول من وفد من على هذه المنطقة حيث اهتموا بتجارة الصمغ والذهب والرقيق واستقروا على الساحل وأسسوا مراكز تجارية لهم، وفي عام 1434م وصلوا إلى الشواطئ الموريتانية وسعوا إلى ربط عالقات تجارية مع السكان، وفي عام 1442م قاموا بتجارة الرقيق عبر اختطاف البيضان العرب موريتانيا وبيعهم في سوق الرقيق، وكان هؤلاء المختطفون يباعون أساسا للكنيسة لخدمتهم والاعتناق الدين المسيحي وأنشأ البرتغاليون في عام 1448م حصن أرجيوم المركز الرئيسي للتجارة وهو مقابل للرأس الأبيض ومنه توغلوا نحو المناطق الداخلية فتقدموا صوب السودان الغربي بهدف الوصول إلى مدينة تمبكتو التي ذاعت شهرتها بسبب كثرة مناجم الذهب فيها ومنها تحولوا إلى تجارة الرقيق وأصبحت أرجيوم هي المركز الرئيسي لتجميع العبيد ومنها ينقل إلى المحيط الأطلسي، إلا أن الأمر لم يستقر للبرتغاليين في المنطقة، ففي القرن السابع عشر ميلادي ازداد التنافس بين الدول الأوروبية البحرية فظهرت هولندا خلال هذه الفترة واستطاعت عام 1638م انتزاع حصن أرجيوم من البرتغال وكان هدفها البحث عن الصمغ العربي<sup>(1)</sup> الذي كان يستخدم في صناعة القماش المصبوغ وكان الهولنديون يبتكرون صناعته .

وعندما أدرك الهولنديون وكذلك الفرنسيون ما تجنيه البرتغال من تجارة الرقيق مع البيضان سارعوا إلى إرسال بعثات كشفية نحو منطقة غرب إفريقيا، وبمجرد وصولهم أصبحوا ينشؤون المراكز التجارية لتسهيل عملية التعامل مع السكان هناك، وفي سنة 1552م أمر

(1) الراضي ولد صدفن. السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1900. 1969) بيروت، 1051، ص 15.

الملك البرتغالي) الفونسو الخامس) ببناء قلعة في جزيرة أركين ولكن الهولنديون استولوا عليها سنة 1638م فعملوا على تحصينها بالخنادق العميقة والطرق والمعازل المنفصلة، إلا أنهم أجبروا على تسليمها للبريطانيين سنة 1645م، ولكن تمكن الفرنسيون من استعادة تلك القلعة في السنة التالية<sup>(1)</sup>.

مهدت فرنسا لاحتلال بلاد شنقيط طيلة قرنين وزيادة، مستغلة التجارة على المحيط وتمر السنغال لتوثيق الصلة مع الأعيان، وخاصة الأمراء ومنتدبة رجالها المستطلعين لدراسة أحوال السكان وتقاليدهم وتشخيص عوامل قوتهم ونقاط قوتهم ونقاط ضعفهم والتعرف على سبل الأرض وفجاجها

وقد كان حضور فرنسا واضحا أيم حركة ناصر الدين، وقد كان لها دور في توظيف العامل الاقتصادي لتأجيج الحرب داخل البلد ومع ملوك والو، وكانت دولة ناصر الدين ترفض العامل مع الفرنسيين وتأي تجارة الرقيق على نحو خاص<sup>(2)</sup>

بعد انهزام أعلي بن محمد الحبيب أمام القوات الفرنسية جعل الكثير من القبائل تنح إلى السلم لتبدأ مفاوضات سالم جديدة بين محمد الحبيب وفيدريب انتهت بتوقيع اتفاقية 20 مايو 1858م ولعل هذا هو هدف الفرنسيين أي أنهم يحصلون على السلم مع ضعيف مهزوم، وهكذا نرى أن اتفاقيتي 1858 كانتا ذات شروط مجحفة خاصة الجانب الاقتصادي منهما والذي حدد دخل كل إمارة بنسبة بدال من الهدايا كانت تناسب مع قيمة، رغم العداة الشديد اضطر فيدريب أن يرضخ للإسلام في 17 كمية الصمغ المباعة وحجمها السنغال فأعتمد القضاء الإسلامي ويستعين بالعرب الشناقطة فيه ويسمح ببناء المساجد، كان 18راعي المصالح الاستعمارية مضطرا إلى هذا المسلك

(1) معمر العايب، مجع سابق، ص 2

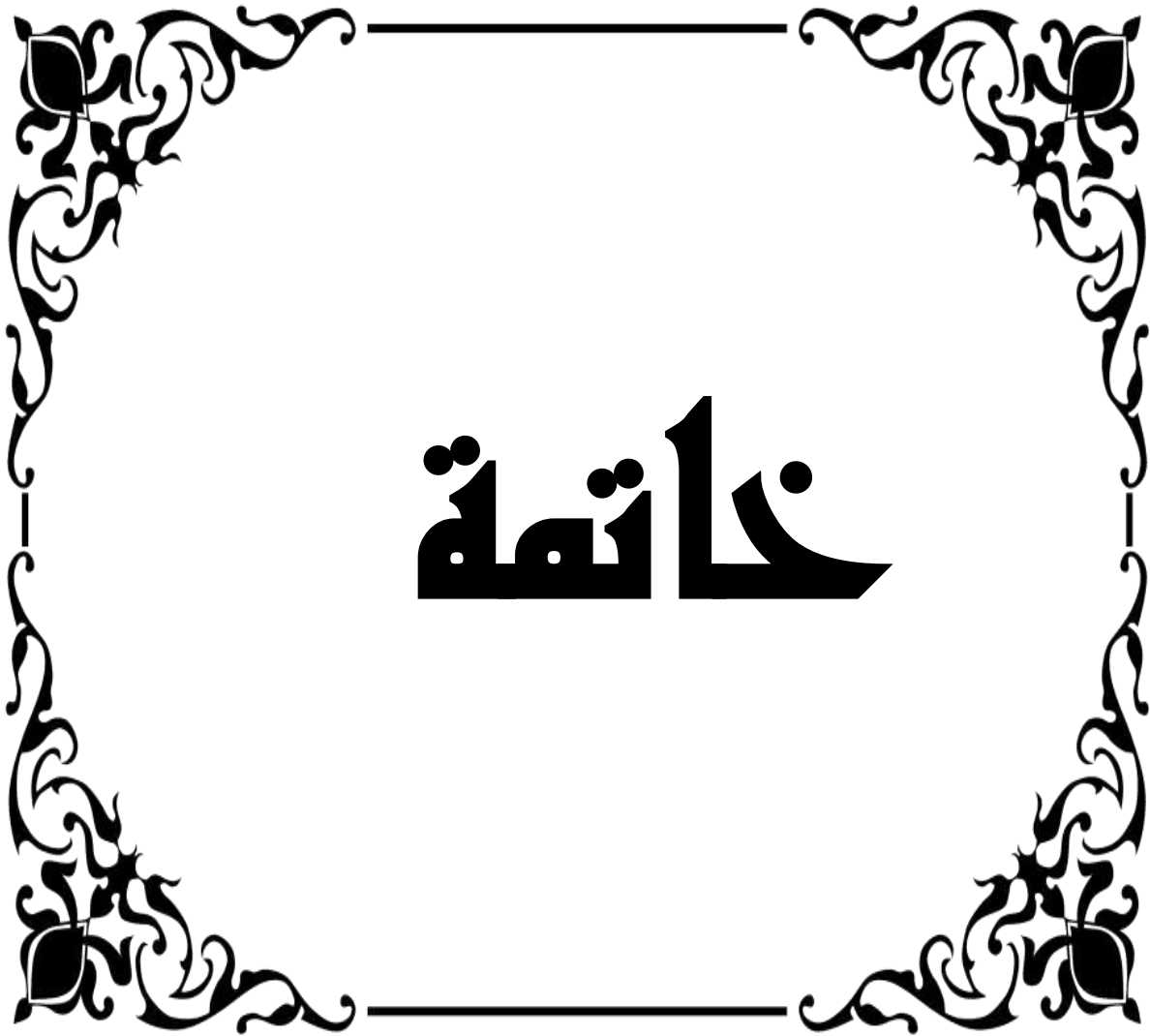
(2) الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 320

وظلت إمارة الترازة مستفيدة في المقام الأول من علاقاتها التجارية بمستعمرة السنغال الفرنسية وكلفها ذلك حروبا شهيرة مع الوالي الفرنسي فيدريب Fiadherbe ومن تلوه، ولعبت مادة الصمغ الدور البارز في ذلك الصراع حيث كانت محور اهتمام الفرنسيين لحاجتهم لها في صناعة النسيج، وارتبط بها أمراء الترازة لما يجنونه وراءها من ضرائب عرفية، وتأسس عليها كذلك اقتصاد سكان الإمارة لدرجة يمكن معها القول: "إمارة الترازة هبة العلك"، مع وجود دور مركزي لقبيلة إدو الحاج في تجارة الصمغ مع 19الفرنسيين مما وفر لهم مكانة بارزة في الإمارة تجاوزت القبائل الأخرى<sup>(1)</sup>

(1) حماد الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيط من العصور القديمة إلى حرب الشريبه الكبرى، مرجع سابق، ص

## خلاصة

لم يكن الوضع السياسي في شنقيط واضحا ولم تتمت البلاد بسultan قوي يوحد قبائلها واستغل الكشافون الغربيون الامر فحولوه الى تجارة مربحة تدر يله أرباحا كبيرة كادت لن تنسب في حروب كان الغرب الرابع الاكبر فيها.



خاتمة

لقد حاولنا في هذه الدراسة ان نكشف عن جمالية واهمية الرحلات الشنقيطية وان نبرز دورهم في التمازج الثقافي خاصة بلاد المغاربة ولما وقد نتج عنه عدة نتائج يمكن ان نلخص أهمها فيما يلي :

ان موريتانيا او ما كانت تعرف سابقا بالبلاد شنقيط كونها همزة وصل بين شمال وغرب كون تلك الرحلات شكلت موضوعا هاما تاريخيا وادبيا

— جاءت الرحلة بأهميتها في التعريف بالطرق والمسالك الوعرة

— المساهمة في الامتزاج الثقافي بين شناقطة وبلاد المغاربة

التزود بالكم الهائل من العلم والمعارف لان ذلك يعمل على قيام الأمم وسقوطها ودورها في رفعها وحفظها

حملت الرحلات المشعل نحو الازدهار العلمي والثقافي من خلال ثقافة التبادلية

— اعتماد المحاضرة بشكل كبير كونها مفخرة للموريتانيين

ونلخص في الأخير الى القول بان رحلات الشنقيطية تركت اثرا كبير في المجتمع الموريتاني ومن خلال النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع فإننا اقترحنا جملة من التوصيات التي تتمثل فيما يلي :

وجوب وضع دراسات دقيقة لتطويق حول موضوع الرحلات الشنقيطية

— ضرورة تزويد الكتابات حول الرحلات والبلاد

المحاضرة او المحظرة كلاهما له أصل في اللغة العربية وهي ظاهرة اخترعها الموريتانيون لإقامة التراث العربي الإسلامي بها وقد تنوعت تعاريفها اللغوية والاصطلاحية حيث اختلفت في مفهومها عن المدارس الاسلامية في المشرق والمغرب

- تمثلت السمات العامة للمحضرة كوئها نموذجاً فريداً ونمطاً من أنماط التعليم التطوعي حيث تقدم معارف موسوية فهي جامعة تجمع مختلف الفتون، بدوية متنقلة اضافة الى كوئها شعبية ومجانبة ساهمت في انتشاره عوامل متعددة اهمها الفتح الاسلامي والتجارة اضافة الى الرحلات العلمية والدينية

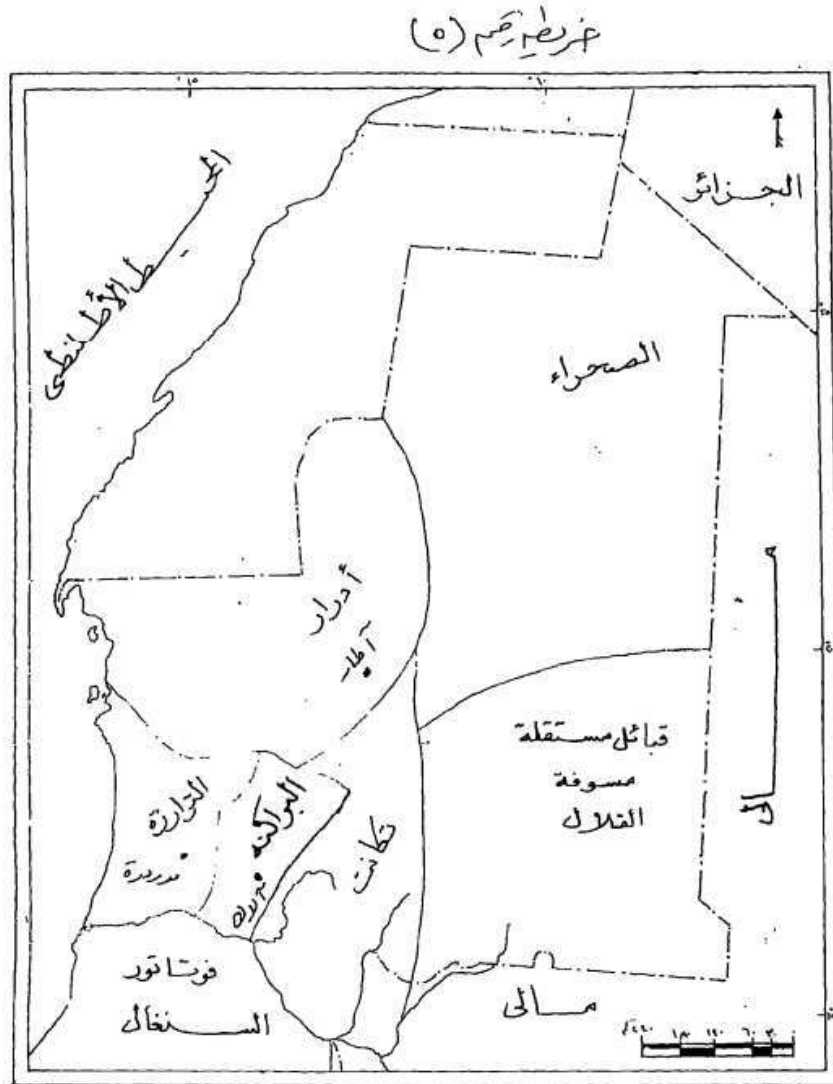
- تعد المحضرة هيئة علمية ومركزاً تثقيف جمع بين مختلف الفئات العمرية والمرتب ومختلف المستويات العلمية والجنسيات الاجتماعية



الغلاف



الملحق رقم 02: يوضح الإمارات الموريتانية<sup>(1)</sup>



بشكل عام

الإمارات الموريتانية

المصدر: نسخة من مخطوطات وأثرها لتريوتيه مع الجمعية الموريتانية لمحمد لصوصي  
سيد محمد الامين: - نسخة من مخطوطات لرياضة كليلة الترسيمة،

(1) علي بدوي علي سالماني، مرجع سابق، ص 427

الملاحق رقم 03: صورة لإجازة العلامة محمد علي بن نعمة.<sup>1</sup>

رضي الله تعالى عنهم وهما أخذًا عن سيد المرسلين وإمام المتقين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهو تلقى الوحي عن الأمين جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين «(٧٨)».



<sup>1</sup> - خليل النحوي: مرجع سابق، ص 181.

الملحرق رقم 04: صورة شهادة التقدير التي بعثتها الحكومة التونسية لمحاضرة بدوية شنقيطية<sup>1</sup>

صورة من شهادة التقدير  
التي بعثتها الحكومة التونسية لمحاضرة بدوية شنقيطية



٢٧٦

<sup>1</sup> تحليل النحوي: مرجع سابق، 276.





رسالة من الشيخ إلى قبيلة لادو عيش و إمارتها بتكاتف ( وسط من تانجا حالي)

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

# البيبلوغرافيا

### قائمة البيبلوغرافيا

#### الكتب بالعربية

- ابن انبوجة عبدالله بن سيدي محمد بن محمد الصغير بن العلوي التيشيبي : ضالة الأدب ، تح احمد ولد الحسن ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . ايسيسكو، مطبعة ديديكو ، سلا المملكة المغربية ، 1996م
- عواطف محمد يوسف، نواب، الرحلات المغربية والأندلسية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996،
- صلاح الدين الشامي ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ، منشأ ، المعارف الإسكندرية 1122
- ابن خلدون : مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دط ، الدار التونسية للنشر ، 1984 ،
- ابن منظور : لسان العرب ، تح :عبد الله علي لكبير واخرون ، مج 3 ، ج 18 ، دار المعارف ، دط ، دن ، ص 1609.
- بريك الله حبيب، نوازل الرحلة الحجازية للفقير الشنقيطي بتندوف (1330/1912)، مجلة مدارات تاريخية، مج2، ع 5، المركز الجامعي تندوف مارس، 2020،
- بلاد شنقيط المنارة والرباط - عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987،
- ترجمة الولائي حفيدة بابا محمد عبد الله في مقدمة نور الحق الصبح، في مقدمة نيل البتول، بلاد شنقيط 529، دن دن
- حفاوي بعلي: الرحلات الحجازية وحلات المغرب الأقصى وبلاد شنقيط وغرب افريقيا دار الأيام، طبعة الأولى 2019،

## البيبلوغرافيا

- حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربة الكبرى بين أولاد الناصر ودولة للمتونية ابدوكل ا ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010،
- حماد الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، 2017
- حماد الله ولد السالم، حجاج ومهاجرون علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في بلاد العربية وتركيا من القرن التاسع الى اقرن الرابع عشر، دار الكاب العلمية، بيروت لبنان، 1971،
- الراضي ولد صدقن. السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ( 1900 . 1969 ) بيروت، 1051
- شيخ ماء العينين بن مامين: دليل الوفاق على شمس الاتفاق، تح البلعشمي أحمد بئر، ج1 اللجنة المشتركة التراث الإسلامي بيروت،
- الطالب أحمد بن طوير الجنة : تاريخ ابن طوير الجنة ، تح ،سيد أحمد بن احمد سالم ، نصوص ووثائق ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1995م
- الطالب أحمد بن طوير الجنة : تاريخ ابن طوير الجنة ، تح ،سيد أحمد بن أحمد السالم ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ، نصوص ووثائق ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،
- الطالب أحمد مصطفى الحاجي : رحلة المنى والمنة ، تح ، حماد الله ولد السالم ، بيروت، سنة 1434هـ،/2013م، دار الكتب العلمية ،
- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام، ط1، دار العربية للكتاب، القاهرة، 1996،
- عبد الكريم عبد اللطيف الصعيدي : الرحلة في الاسلام وأنواعها وادائها ، ط1 ، مكتبة دار العربية للكتاب ، 1992 ،

## البيبلوغرافيا

- عواطف محمد يوسف : كتب الرحلات في المغرب الأقصى -مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين , دراسة تحليلية نقدية , دار الملك عبد العزيز , 2008 , الرياض ,
- لأحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط5، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 1422هـ/2002م،
- محمد بن محمدن: المجتمع البيضاوي في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية منشورات معهد الدراسات الإفريقية سلسلة بحوث و دراسات 2001.
- محمد بن مسعود، بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة، المخطوطة والمطبوعة ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007
- محمد فال بن بابہ العلوي، التكملة في تاريخ امارتي البراكنة والترارز، تح أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، د س
- اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1421هـ/2001م،
- محمد يحيى الولاقي الشنقيطي، شرح منظومة ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه لسيد محمد بن سيدي الشيخ المختار الكنتي الشنقيطي، ط1، وزارة الاعلام والثقافة، الامارات العربية المتحدة، 2001،
- محمد يوسف ملك موريتانيا الحديثة أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبنانية روت، 1960
- المختار بن حامد : حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، ت، سيدي أحمد بن أحمد السالم
- مختار ولد حامد، حياة موريتانيا الثقافية، ج2، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت
- مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط 1، دار الانتشار العربي، لبنان، 2015 ،
- موسوعة الجزيرة شخصيات.

## البيبلوغرافيا

- مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني , الشركة الوطنية للتوزيع , 1981 , الجزائر ,
- مولاي بلحميسي , الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني, الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع, الجزائر, 1984,

### الكتب بالاجنبية

- Yves Paccou. Rober Blanc : Le recensement des nomades Mauritanien. Population Vol 34,82.Paris. 1979,.

### مجلات والدوريات

- خديجة كمامسن, الجمع بين الطرق في فكر الشيخ ماء العينين, أعمال الندوة العلمية, الشيخ ماء العينين فكر وجهاد, ط1, دار النجاح الجديدة, الدار البيضاء, المغرب  
1421هـ/2001م
- سفيان عابد, دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا, مجلة الفكر, مج 4, ع 2, جامعة الجزائر- أبو القاسم سعد الله-, ديسمبر 2020
- علي سعدي عبد الزهرة جبير, الاستعمار الفرنسي في موريتانيا, المجلة التاريخية الجزائرية, المجلد 02: العدد, 04 جامعة لمسيطة, 2020,
- محمد علي داهش, الأوضاع والتطورات السياسية.. في موريتانيا 1903-1960,
- المجلة الموريتانية موسوعة حياة موريتانيا (نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي)
- عماد الميغري : المسألة الأثنية و الدولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة و السلوك الإنجابي للأقليات, إنسانيات - المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية, 03:42, 07/05/2022.

### الملتقيات والندوات والمحاضرات

- سميرة الفارودي، صورة الشيخ ماء العينين من خلال كتابات أنجاوسكا صونيا نموذجاً طوني هودجز، أعمال الندوة العلمية، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1421هـ/2001م
- سيدي أحمد بن سالم أحمد: تاريخ أهل الشيخ ماء العينين، ومنطقة أدرار،
- لعاب معمر، الاحتلال الفرنسي للسنغال وموقف ناصر الدين الشمشوي منه (1659م - 1673م)، محاضرة لطلاب السنة الأولى ماستر التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة أبوبكر بالقائد، وهران، 2020،
- لعاب معمر، تاريخ موريتانيا المعاصر، محاضرات لطلاب السنة الأولى ماستر التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة أبوبكر بالقائد، وهران، 2020،


### المذكرات ورسائل التخرج

- صفية بو شرف: الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1251-1939هـ /1518-1830م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث ، اشراف جمال سهيل ، 2014 ،
- عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماستر، اشراف شهرزاد شلبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014،
- كريمة حمدي، أدب الرحلة ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر، جامعة مستغانم كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مستغانم
- على بدوي على سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة ماجستير، إ عبد الله عبد الرزاق ابراهيم/ ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة، مصر، 2003،
- نضال مزيد بال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685هـ - 706 هـ / 1276 م ، 1306 م )، منكرة ماجستير تخصص تاريخ إسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2014

- ضياء الحق ساري -لونيبي توابية : الرحلة في الأدب الجزائري الحديث -كتابات او القاسم سعدالله مدونة تطبيقية - , مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب معاصر , اشراف محمد عروس , جامعة العربي التبسي , 2016 ,
- نوفل محمد نوري : الاسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة الرحالة المسلمين , مجلة التربية والعلم , ع4 , 2008

### المواقع الالكترونية

- محمد فاضل ولد أحمدو، إشراقات تنقيطية الحلقة الرابعة : دخول قبائل بني حسان،  
[http://chebabmr.blogspot.com/2015/03/blog-post\\_26.html](http://chebabmr.blogspot.com/2015/03/blog-post_26.html)، تاريخ الاطلاع: 2022/05/22،
- <http://insaniyat.revues.org/35>
- وبكر الحافظ - و- محمد سيداهل أفذاذ الشناقطة  
[/https://afdhadhtop.blogspot.com](https://afdhadhtop.blogspot.com)



# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	الاهداء
	الشكر
	قائمة المختصرات
1	مقدمة
تمهيد مدخل عام حول الرحلة	
5	تمهيد
6	المبحث الأول: تعريف الرحلة
8	المبحث الثاني : أنواع الرحلات
12	المبحث الثالث:دوافع الرحلة
15	خلاصة
الفصل الأول: نماذج من الرحلات الشنقيطية الى بلاد الحجاز	
17	تمهيد
17	المبحث الأول : رحلة الشيخ ماء
23	المبحث الثاني: رحلة المختار الولاقي
25	المبحث الثالث: رحلة طوير

## الفهرس

31	خلاصة
الفصل الثاني الاوضاع الاجتماعية والثقافية ببلاد شنقيط	
33	تمهيد
33	المبحث الأول : الأوضاع والاجتماعية
39	المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية
51	خلاصة
الفصل الثالث الاوضاع السياسية والاقتصادية ببلاد شنقيط	
53	تمهيد
53	لمبحث الأول: الأوضاع السياسية
62	المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية
65	خلاصة
67	خاتمة
70	الملاحق
79	المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات

### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جزء من التاريخ الموريتاني المنسي وتوضيح الجوانب الثقافية والتعليمية بصفة عامة، من خلال التعريف بتاريخ وأهمية أقدم أنماط التعليم البدوية "المحاضر"، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية بأقلام الرحالة الذي كانوا شهودا على تلك الفترة من التاريخ الموريتاني بالاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي لبعض المصادر التي تطرقت للموضوع والمنهج التحليلي لاستنتاج الجوانب الحضارية وقد تووصلنا خلال دراستنا الى مجموعة من النتائج من أهمها ان موريتانيا او ما كانت تعرف سابقا بالبلاد شنقيط كانت همزة وصل بين الشرق والغرب كون تلك الرحلات شكلت موضوعا هاما تاريخيا وادبيا كما أن الرحلة جاءت لتقدم تعريفا بالطرق والمسالك الوعرة التي كان يسلكها الحجاج والمساهمة في الامتزاج الثقافي بين شناقطة وبلاد المغاربة

الكلمات المفتاحية: الرحلة - بلاد المغرب - رحلات الحج - الحياة الاجتماعية

### abstract

This study aims to shed light on a part of the forgotten Mauritanian history and to clarify the cultural and educational aspects in general, by defining the history and importance of the oldest Bedouin education patterns, "the lecturer", and the social and economic aspects of the pens of travelers who were witnesses to that period of Mauritanian history, based on the historical method. The descriptive of some of the sources that dealt with the subject and the analytical approach to deduce the aspects of civilization. During our study, we reached a set of results, the most important of which is that Mauritania, or what was previously known as the country Chinguetti, was a link between East and West, since those trips constituted an important historical and literary topic, and the trip came to provide an introduction The rugged roads and paths used by the pilgrims and the contribution to the cultural mixing between chinagata and the Maghreb countries

**Keywords:** trips - Maghreb countries - pilgrimage trips - social life